الجمهـــــــــورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارةالتعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

موقف بورقيبة من نظام الحماية الفرنسية على تونس

(1934م -1956م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد:

دومة عربية

تحت إشراف الأستاذ:

محمد عطية

أعضاء اللجنة المناقشة

د/ عيسى بوقرين	رئيساً
أ/ محمد عطية	مشرفاً ومقرراً
د/ كمال مايدي	مناقشاً

السنـــة الجـــامعيـــة

2018-2019م/ 1439ه-1440ه

الحمد لله الذي جعل العلم سراجا منيرا نقتدي به في ظلمات الجهل

أهدي ثمرة جهدي هذا

إلى روح أمي الغالية "شفار خديجة" رحمها الله

إلى قدوتي في الحياة إلى من علمني مكارم الأخلاق أبي الحبيب"أحمد."

إلى أخواتي حبيباتي "فاطمة، فاطنة، حورية وثلجة"

إلى إخوتي حسين، عباس، أسامة. وكل الأقارب والأصدقاء.

إلى من ساعدتني كثيرا ابنة عمتي " مسعودة حرواش"

وكل من ساعدني من قريب أو بعيد.

شكر و عرفان

يسرني في بداية هذا العمل المتواضع أن أتقدم بالشكر لله سبحانه وتعالى على ما وصلنا إليه

كل الشكر والامتنان الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة وكان له الدور العظيم في متابعة أفكاري ولم يبخل علينا بالإرشاد والنصح الأستاذ الفاضل "محمد عطية"

كما يسرني أن أشكر أعضاء اللجنة المناقشة

والى كل من ساعدني على انجاز هذه المذكرة سواء من خلال بذل النصيحة والمشورة والسؤال والدعاء لنا من قريب أو بعيد، سائلة من الله العلي القدير أن لا يضع أجرهم.

وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥

المختصرات:

أ : باللغة العربية

ص: الصفحة.

ص ص: من الصفحة ...الى الصفحة...

ط: طبعة.

ع: عدد.

مج: مجلد.

تع: تعريبها.

تر: ترجمة.

ج: جزء.

ب: باللغة الأجنبية.

ed : édition .

Op cit : ouvrage précité .

p : page.

مقدمة

تمهيد:

تعرضت تونس للتدخل الأوربي سنة 1881م ،من خلال الجالية الفرنسية الموجودة من قبل في تونس وسيطرتها علي المشاريع الكبرى، هذا الوجود الفرنسي الشامل جعلها تفرض الحماية على تونس تحت ضغط من القوات العسكرية يوم 12 ماي 1881، رغم أن نظام الحماية لم يلغي النظام السياسي لتونس وجعلته تحت تصرف المقيم العام الفرنسي، الذي جرد بايات تونس من سيادتهم على السلطة وبقي حكم الباي شكلي، و لم يتوقف الاستعمار إلى هذا الحد بل استهدف الإنسان التونسي في شخصيته وهويته الإسلامية.

تصدى الشعب التونسي منذ دخول الاستعمار أرضه بالكفاح المسلح وبكل ما يملك من قوة رغم قلةالإمكانيات وعدم تكافؤ العدة والعتاد، ليواصل الشعب كفاحه بتغيير أسلوبه بالاعتماد على النضال السياسي، الذي بدأ بالظهور ابتداء من سنة 1907، وذلك بظهور النخب الوطنية التي كان لها الدور الكبير في توعية الشعب التونسي، لتكون أكثر وضوحا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في شكل أحزاب لها برامجها وقادتها الوطنيين، الذين ساهموا في نشر الوعي السياسي ومن بين هؤلاء المناضل الحبيب بورقيبة، الذي تمكن من التعمق في الثقافة الفرنسية والتأثر بها عن طريق المدرسة الفرنسية، واستطاعت هذه الأخيرةأن تفتح فكره على فلسفة الأنوار الفرنسية ومبادئ الثورة الفرنسية " مساواة- حرية- إخاء" وإعلان حقوق الإنسان التي جاءت بها الثورة الفرنسية 1789، إلى جانب تأثره الكبير بوضعية شعبه المأساوية وتحريره من براثين الاستعمار ونقل بلاده إلى مصاف الدولة الحرة، و لم يتوقف عن نضاله رغم تعرضه لشتى أنواع الضغوط من نفي وسجن وتهديد، وذلك لم يزده إلا قوة وعنادا دفاعا عن وطنه محاولا في مرحلة ما بعد الاستقلال نقل وطنيته إلى مسار الدولة الديمقراطية المتطورة.

سنحاول من خلال دراسة شخصيته معرفة مدى مساهمته في الحركة الوطنية التونسية بداية من نشاطه في الحزب الدستوري التونسي الجديد إلى غاية استرجاع الاستقلال التام.

أسباب اختيار البحث:

هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية دفعتني لمعالجة هذا الموضوع

1-الأسباب الذاتية:

أ- محاولة معرفة انعكاسات السياسة الاستعمارية على تونس وكيف واجه الشعب سياسة القهر والاضطهاد، وكيف استطاع المجتمع أن يحافظ على مقوماته وهويته، واعتزازه علي الرغم من لجوء المستعمر إلي كافة الوسائل المادية والمعنوية لإزالة المجتمع من الوجود.

ب- تسليط الضوء علي الشخصيات الهامة التي أثرت في الحياة الاجتماعية في تونس منها شخصية الحبيب بورقيبة.

ج- الرغبة في دراسة المواضيع التي لها نفس الفكرة بالحركة الوطنية التونسية من خلال السياسة الاستعمارية.

2-الأسباب الموضوعية:

أ- الرغبة في كشف الغموض من حول بعض الحقائق التاريخية لمسار الزعيم الحبيب بورقيبة .

ب- عدم التطرق على مستوى جامعتنا لدراسات سابقة لهذه الشخصية التي كانت من ابرز الأسباب التي دفعتني إلىاختياره .

ج- محاولة معرفة ماهي الأساليب التي اتبعها الحبيب بورقيبة للتخلص من الاستعمار .

الإطار الزماني والمكاني للبحث:

تمتد الفترة الزمنية للبحث عن (1934-1956) وتعد هذه الفترة من أكثرالفترات أهمية لتاريخ تونس التي عرفت تطورا في الأحداث وتبلورت فيها من المسائل المتعلقة بالحركة الوطنية التونسية، بداية من فرض الحماية.

أما عن الإطار المكاني للدراسة فهو تونس.

الأهمية العلمية للبحث:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يبحث في شخصية الحبيب بورقيبة وفي تاريخ الحركة التونسية ابتداء من الأوضاع العامة إلى نشاطاته وإسهامه في الحركة الوطنية التونسية.

إشكالية البحث :

إن الإشكالية الأساسية التي يعالجها هذا الموضوع تتعلق بالبحث عن الأسسالتي انطلق منها الحبيب بورقيبة لمقاومة الاستعمار من خلال نضاله الوطني ونشاطه في الحزب الدستوري التونسي وقيادته له لاسترجاع استقلال تونس التام، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

كيف ساهم الحبيب بورقيبة في المسار التحرري لتونس في الفترة 1934-1956م؟؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- فيما تمثلت الأوضاع العامة في تونس أثناء الحماية الفرنسية؟
- ماهي العوامل المؤثرة في تكوينه؟ وفيما تمثل نضاله الوطني؟

الدراسات السابقة:

يعتبر موضوع دراستي حول الحبيب بورقيبة والحماية الفرنسية على تونس من المواضع الغير المدروسة لكنني وجدت ان هذا الموضوع قد درس بشكل مفصل، حيث توجد دراسات سابقة حول شخصية بورقيبة ومساره الدراسي بتونس، في حين هناك دراسات أخرى منها:

- حسن زغيم حزيم: الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987)، دراسة تاريخية جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية الآداب، بغداد، 2003، قد درست هذه المذكرة كافة جوانب نشاط بورقيبة السياسي بما في ذلك نشاطه اتجاه الجزائر والذي اندرج ضمن الفصل الثالث.
- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة(1899-2000) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، الجزائر، (2009- 2010) حيث اختصرت هذه المذكرة على دراسة شخصية بورقيبة ودوره في بناء الدولة التونسية.
- قدادرة الشايب: حزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934-1956) دراسة مقارنة استفدت منها لمعرفة نشاط الحزب الدستوري الجديد كما لا أنسى دراسة أمل واعر: بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934-1956) وهي مذكرة لنيل شهادة ماستر، استفدت منها عن نشاط زعيم بورقيبة خارج تونس.

المنهج المتبع:

المنهج التاريخي الوصفي: اعتمدت عليه في استعراض مختلف الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا مع وصف تلك الأحداث مرحلة بمرحلة.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

قسمت خطة موضوع بحثي بناءا على المادة العلمية المتحصل عليها إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة الملاحق.

مقدمة عرف فيها الموضوع وأوضحت فيها أسباب اختيار الموضوع والهدف من دراسته والإطارألزماني والمكاني والإشكاليات المطروحة، والمنهج المتبع، إضافةإلى الدراسات السابقة والخطة المعتمدة في الدراسة وعرض الأهم المصادر والمراجع والعراقيل التي صادفتني في انجازه.

الفصل الأول:

وهو بمثابة الفصل التمهيدي وقد عنونته بعنوان : الحركة الوطنية من 1907 إلى غاية ظهور بورقيبة ، تناولت فيه الأوضاع السائدة بداية من 1881 إلى غاية 1920م، والذي قسمته إلى أربع مباحث وهي كالتالي:

المبحث الأول: بعنوان " الأوضاع السياسية تطرقت فيه للمقاومة المسلحة بداية من توقيع معاهدة الحماية في 12ماي 1881 لتنتهي المقاومة وتبدأ أول حركة سياسية منظمة تحت اسم تونس الفتاة لتنظيم الجماهير لتشكل فيما بعد تكتل الرأي العام التونسي والعربي وهذا مابينته حرب طرابلس من خلال جريدة العمل التونسي بالإضافة إلى حوادث كالتراموآي ومقبرة الزلاج.

المبحث الثاني: وعنوانه " الأوضاع الاقتصادية" بحيث عرضت فيه القطاعات الثلاثة الزراعة، الصناعة، التجارة.

المبحث الثالث: بعنوان " الأوضاع الاجتماعية" تناولت فيه الوضع الديمغرافي، أنماط المعيشة، الطبقات الاجتماعية، والفئات الدخيلة وتأثيرها على المجتمع التونسي، والتغيرات الاجتماعية التي انعكست على المجتمع كالبطالة والجفاف، وتحدثت أيضا عن الصحة وما واجهه الشعب من إهمال بسبب انعدام الأجهزة الطبية وعدم تأسيس المؤسسات الصحية.

المبحث الرابع: بعنوان "الأوضاع الثقافية" تحدثت فيه عن واقع التعليم بما فيه دور جامع الزيتونة، وكذلك إلى الطرق الدينية والصوفية، ودور الزوايا في مجابهة الاستعمار، وتحدثت عن الصحافة من خلال جريدتي الحاضرة والزهراء لدورهما الكبير في فضح سياسة وجرائم الاستعمار.

الفصل الثاني:

ارتأيت أن يكون تحت عنوان الحبيب بورقيبة حياته ونضاله واحتوى على اربع مباحث كالتالي:

المبحث الأول: تطرقت فيه إلىمولدهونشأته بحيث تتبع فيه الأسرة التي ولد فيها ونشأ في أحضانها.

المبحث الثاني: بعنوان "مساره الدراسي " عالجت فيه مساره الدراسي من المعهد ألصادقيإلى تخرجه من الجامعة.

المبحث الثالث: عنوانه "الآثار السياسية والفكرية" تحدثت فيه عن الآثار المكتوبة وتمثلت في مقالات وكتب أهمها كتاب "حياتي أعمالي" وبعض التماثيل.

المبحث الرابع: عالجت فيه بدايات ظهور ونشأت الحزب الدستوري التونسي مع الثعالبي والاتجاهات التي ظهرت آنذاك ثم تحدثت عن الحزب الدستوري الجديد والانشقاق الذي حدث بين أعضاء الحزب.

الفصل الثالث:تحت عنوان " إسهاماته في الحركة الوطنية التونسية" وقسمته إلى أربعة مباحث وهي كالأتي:

المبحث الأول: بعنوان نشاطه خلال الحرب العالمتين تحدث فيه عن مسيرته في التعريف بالقضية التونسية في المحافل الدولية أهمها المؤتمر الثاني للجامعة العالمية للنقابات وتتبعت نشاطه السياسي خارج تونس بالقاهرة والمشرق العربي والو.م.ا وفي منفاه واعتماده على الو.م.أ.

المبحث الثاني: بعنوان موقفه من المفاوضات تحدث فيه عن موقف بورقيبة من شروط فرنسا ألا وهي نزع السلاح مما انجر عليه خلاف مع صالح بن يوسف الذي عارض فكرة نزع السلاح وبالإضافة إلى موقفهما من اتفاقية الحكم الذاتي.

المبحث الثالث: تحت عنوان الخلاف البورقيبي اليوسفي عرضت فيه أسباب الخلاف ومن أهمها اتفاقية 03 جوان 1955م وتحفظ كل طرف بموقفه مما أدى بهما إلى صراعات دموية انتهت بمقتل صالح بن يوسف.

المبحث الرابع: بعنوان " موقف بورقيبة من الثورة الجزائرية" تعرضت فيه دعم بورقيبة للثورة الجزائرية على المستوى السياسي والعسكري والاجتماعي، بحيث بدا نشاطه من خلال النضال المشترك في إطار لجنة تحرير المغرب مؤكدا دعمه من خلال خطبه ومؤتمراته، تدخله للوساطة للتفاوض بين فرنسا من اجل القضية الجزائرية وبينت أيضا موقف التي جمعت البلدين كحادثة ساقية سيدي يوسف واختطاف طائرة القادة الجزائريين وجسد هذا الدعم من خلال

اعترافه بالحكومة المؤقتة واحتضان مقرها، أما بالنسبة للجانب العسكري كان من خلال عقد اتفاقيات تمرير الأسلحة، ومن الجانب الاجتماعية فقد سمح بمزاولة النشاط داخل التراب التونسي واستقبال اللاجئين وبينت أيضا سلبيات وايجابيات موقف بورقيبة من الثورة الجزائرية.

أما الخاتمة فهي عبارة عن خلاصة لجمل النتائج التي توصل إليها البحث خلال هذه الدراسة، في الأخير بالرغم من الجهد الذي بذلته في سبيل انجاز هذا المذكرة ووضعها في صورتها الكاملة، ومتيقنة أن هنا ثغرات مازلت لم تعالج إذ لا يمكن لأي عمل فردي أن يسدها وعليه فإنني لا ادعي الكمال لان الكمال لله تعالى، ومازلت طالبة للعلم أطالبه من الأعلى مني بدرجة علمية، ففوق كلي ذي علم عليم.

المصادر:

- تونس الشهيدة لمؤلفه عبد العزيز الثعالبي واعتمدت عليه في معرفة انعكاسات السياسة الاستعمارية على تونس، استفدت منه في الفصل الأول.
- الحبيب ثامر، وهذه تونس، تناول جميع الأحداث منذ بداية الاحتلال إلى غاية وفاته.
- الصافي سعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة، أرخ فيه الكاتب السيرة الذاتية للحبيب بورقيبة واستفدت منه كثيرا في معرفة جوانب من حياته واعتمدت عليه في الفصل الثاني.
- الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر، ولقد اعتمدت عليه كون الطاهر بلخوجة من اقرب الشخصيات التونسية الملازمة لبورقيبة وشاهد على توجيهاته وأرائه وموقفه.
- علي البهلوان: تونس الثائرة كتاب مهم ويحمل معلومات شاملة عن نشأة وتطور الحركة الوطنية التونسية من 1881 إلى غاية الاستقلال.

الصعوبات:

قد واجهتني عدة مشاكل في انجاز هذا الموضوع من بينها:

- تشابه المعلومات في المصادر والمراجع.
- عدم التمكن من الحصول على المصادر الأجنبية.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في دراسة وإتقان هذا الموضوع والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

الحركة الوطنية التونسية من 1907 إلى غاية ظهور بورقيبة

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

لعدة عوامل كانت تونس محل إطماع وصراع بين الدول الأوروبية حيث كانت فرنسا أكثرهم حلما وتطلعا بعد الاحتلال[1].

تجسدت أطماعها بانعقاد مؤتمر برلين 1878[2] ومهدت للحملة بإثارتها لمشكلة القبائل التونسية على الحدود الجزائرية لتبرير تدخلها في تونس، استغل جول فيري[3] هذه المناوشات وعرض المسألة على البرلمان الفرنسي وطلب مساعدات مالية لتنظيم حملة عسكرية على تونس[4] وبحصوله على الإمدادات العسكرية، تسربت كتيبة فرنسية تظم 03 آلاف جندي من الجزائر يوم 24 افريل 1881 بقيادة لوجيرو، فاحتلت مدينة الكاف في 26 افريل وسوق الأربعاء في 29 ابريل، وبوصول القوات الفرنسية إلى قصر الباي اجبروا الباي محمد الصادق[5] على توقيع معاهدة باردو[6] التي نصت على اعتراف الباي باحتلال القوات الفرنسية لتونس[7].

---

[1] بشير بن حاج بن عثمان: **أضواء على تاريخ تونس 1881–1928م**، د.ت، تونس، 1981، ص 50.

[2] تم عقده بين 13 جوان إلى 13 جويلية 1878، ببرلين، وكان يرأسه المستشارالألماني بسماك ، حضر هذا المؤتمر عدد من الدول المشاركة فيه لمناقشة العديد من قضايا أهمها المسألة الشرقية وهزيمة الدولة العثمانية أمام روسيا في حرب 1877 وانتهت بغد تفاهم الدول الاوروبية عن تنازلها ببعض مناطق النفوذ، للمزيد ينظر: عبد الوهاب ألكيالي، **موسوعة سياسية، ج1**، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 520.

[3] رئيس وزراء فرنسا 1881-1883م، صاحب فكرة احتلال تونس، وتأديب قبائل بني خمير، للمزيد ينظر: محمد عصفور سلمان: **الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأوروبي منها**، مجلة ديالة، ع56، كلية التربية والعلوم الإنسانية، العراق، 2012، ص 06.

[4] شوقي عطاء الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – الجزائر – المغرب)**، ط1، د ب، مكتبة الانجلو المصرية، 1988، ص 306.

[5] ولد في 07 فيفري 1813م، ورث الحكم عن أخيه في 23 ديسمبر 1859، وهو الباب الثاني عشر في الأسرة الحسينية، اخذ لقب المشير من السلطان العثماني، وأصبح يدعى المشير الثالث دام حكمه 22 عام كان بايا ضعيف الشخصية، أمضى معاهدة باردو 1881. للمزيد ينظر مهماه شهيرة وطوالبية زبيدة، **أحداث بنزرت 19–22 جويلية، 1961 وانعكاساتها على العلاقات الدولية التونسية الفرنسية**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة العربي التبسي، تبسة، دفعة 2016.

[6] ينظر ملحق الوثائق رقم (01)

[7] رأفت الشيخ: **تاريخ العربي المعاصر**، د.ت، د.ب، دار الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 1996، ص60.

أ- **المقاومة المسلحة ورفض الاستعمار:**

لم يرضى الشعب التونسي أن تحتل فرنسا بلاده تحت أي شكل من أشكال الاستعمار سواء باسم الحماية أو غيرها، وكان الرفض الأول من حاشية الباي أثناء استشارتهم لهم فقد رفض العربي زروق[1]، بحيث طلب من الباي رفض توقيع المعاهدة وإعلان الجهاد، بحيث قال العربي زروق: من هنا تبدأ المعركة، فرد الباي:" أتريدأن تخصب هذه اللحية بالدم." وكان الرد التلقائي من العربي زروق:" يذهب رأس واحد خير من ذهاب رؤوس امة كاملة"، ثم أعلن الكثير من أفراد الجيش عصيان الباي، وأوامر ضباطهم لأنهم رأوا التوقيع عن المعاهدة خيانة. [2]

فأعلنت القبائل التي كانت تسكن شرقي تونس وجنوبها ضد المحتل ومما شجعهم على ذلك اتصال السلطان العثماني بالمقاومين، وأعلمهمبأنه رافض للمعاهدة لان الباب العالي احتج قطعيا على المعاهدة لذلك انتشرت المقامة بتونس[3] .

عندما سكتت لغة السلاح بسبب الوهن الذي أصاب المقاومة التونسية، وضع حد للصعوبات التي واجهتها سلطة الحماية من قبل المقامة الشعبية المسلحة، هيمنة فرنسا على كامل تونس[4].

وفي هذه الظروف المتميزة ظاهريا بالهدوء بدأت النخبة التونسية المثقفة تمارس نضال سياسي رافضة هي الأخرى الاستعمار الفرنسي، ولكن بوسائل سلمية، وباعتبار تونس البلد الإسلاميالأول على المستوى ألمغاربي، وذلك بوجود مدينة القيروان، وكان الدين احد العوامل الأساسية في رفض الاستعمار سواء أثناء مرحلة المقاومة الشعبية أو المقامة السياسية، التي مثلها العلماء التونسيون المتخرجون من المدارس الفرنسية، و لم يكن الدين وحده العامل المحرك للمقاومة فنظام الحماية افرز تناقضات سياسية واجتماعية واقتصادية وسبب هذا إضرارا للأغلبية العظمى للتونسيين خاصة، فقد تحول الريف التونسي[5] من نمط اقتصادي معاشي يكاد يكون شبه مغلق " المجتمع الزراعي" إلى نمط اقتصادي رأس مالي، تطلب هذا شق طرق المواصلات الذي استفاد منه التونسيون، ذلك في التنقل والاتصال ببعضهم

---

[1] ضابط من اصل عربي مغربي، تخرج من المدرسة الحربية بباردو، وعمل مدير للمدرسة الصادقية، ثم رئيسا للمجلس البلدي واجبر بعد توقيع المعاهدة على الاقامة بمنزله ثم التجا الى الاسكندرية ومنها الى اسطنبول. للمزيد ينظر: عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية مقارنة 1899-2000م** اطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، 2010، ص 23.

[2] الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية، (رؤية شعبية قومية جديدة)**، ط2، دار المعارف، تونس، ص 26.

[3] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 27.

[4] احمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر 1881-1956**، تر، حمادي الساحلي، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1986، ص 486.

[5] Charles-André Julien:(Afrique du norden marche nationalisme musulmans et souveraineté française, ed, Julliard, France, 1972 : p6.

فساد ذلك في تقليص فوارق في الذهنيات القبلية، بين مختلف جهات الوطن، ولاسيما بين الريفيين وسكان المدن، فهذا كان له اثر ايجابي في الوعي الوطني التونسي وتقهقر النزعة القبلية، التي تساعد الاستعمار في إضعافها فحين كان يسلب الأراضي من القبائل لم يكن يفرق بين القبيلة وأخرى، فعاملهم كجماعة وليس كقبائل وهذا زاد في الشعور والانتماء إلى الوطن فلما قامت المقاومة وشملت تقريبا كل البلاد التونسية وشاركت فيها مختلف القبائل ناسية خلافاتها وأحقادها الماضية[1].

ب- تونس الفتاة 1907:

من خلال المعارك الضاربة على الصعيد الثقافي والاجتماعي بدا العمل لدى الشباب التونسي يتجه إلى العمل السياسي المنظم وبدأت تتبلور في أذهان المثقفين التونسيين[2]، تأسستأول حركة سياسية منظمة لمواجهة الاستعمار تحت" تونس الفتاة" بقيادة كل من على باشا حامبة[3] وعبد العزيز الثعالبي[4]

وكانت شبيه بحركة تركيا الفتاة وكان القادة من خريجي المدرسة الصادقية، وساهمت هذه الحركة في تنظيم الجماهير في إطار الحرب وخرجت من الإطار الذي أرادهالفرنسيين أن تكون عليه وهو مجموعة من المثقفين ليكونوا أداة في يدهم وعاملا مساعدا لهم على نشر الحضور الأوروبي[5].

وساهم التعليم العصري الذي ادخله الاستعمار في نشر مبادئ الثورة الفرنسية في الأوساط التونسية المثقفة، فالمبادئ داعية إلى الحرية والمساواة ورفضت الظلم والاستبداد ومن هنا وقفت الطبقة المثقفة ضد السياسة الاستعمارية وإضافة الشباب التونسي معارفهم الثقافية التي استمدوها من التعليم الفرنسي إلى جانب إخوانهم المثقفين باللغة العربية، مما زاد الطبقة السياسية قوة التي أدت إلى تبلور الحركة الوطنية التونسية[6].من خلال جمعية قدماء تلاميذ المعهد

---

[1] علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)**، تر، عبد الحميد ألشابي، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1999، ص ص، 110-112.

[2] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 40.

[3] (1876-1918) ولد بتونس العاصمة من أصل تركي، درس بالمعهدألصادقي ثم عين متصرفا فيه، كان عضوا بالخلدونية والمؤسس الحقيقي للمدرسة الصادقية أسس سنة 1907م جريدة الاتحاد الإسلامي 1911 وكان من قادة الشباب التونسي، توفي في اسطنبول للمزيد ينظر: الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، تع، حمادى، 1986، ص ص ، 141-158.

[4] (1847-1944) ولد بتونس داخل عائلة جزائرية تلقى تكوينه بالزيتونة، ومع حلول 1907م انخرط في حركة الثياب التونسي، وكان له دورأساسي في تأسيس الحزب الحر الدستوري 1920م، للمزيد ينظر: توفيق العيادي، **الحركات الإصلاحية والحركات الشعبية، تونس، 1906-1912م** ص 65.

[5] عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، رشيد الليبي، د س، مؤسسة نحال للطباعة والإعلان ، مرجع سابق، ص 88.

[6] علي المحجوبي، مرجع سابق، ص 122.

المعهد الصادقي التي هدفت إلى التجديد وتغيير تفكير الشعب التونسي[1] وصرح في هذا الصدد علي باشا حامية قائلا: "" لبلوغ ذلك علينا أولاأن نجتهد للحفاظ على التفكير التجديدي الذي كان المعهد ألصادقي مهددا له، وتنميته لدى رفقائنا ثم نشره بين عامة الشعب"[2].

وفي بداية 1907 أصدر كل من بشير صفر[3] وعلي باشا حامية جريدة أسبوعية " التونسي" " le Tunisian" وانضم إليها الثعالبي وأعلنت برنامجها السياسي والثقافي والاجتماعي وضمت مجموعة من الشباب التونسي حوالي 1000 منخرط، وكانوا متفقين على ضرورة الدفاع عن الحضارة الإسلامية.

وبالإضافة إلى زيارة محمد عبدو لتونس وكان لهذه الجرائد وحزب تونس الفتاة دورا حازما بالوقوف ضد الغزو الايطالي ليبيا في 11 سبتمبر1911، ثم أصدروا جريدة "الاتحاد الإسلامي" بمناسبة العدوان على ليبيا مع العلم انه كان يوجد في هذه الفترة 75 ألف ايطالي بتونس وقفوا كلهم مع حكومتهم[4].

ج – حادثة الجلاز 1911:

ولأول مرة منذ فرض الحماية الفرنسية على تونس تتحد فيه الصحافة التونسية على رأي وموقف واحد رافضة الاحتلال الايطالي والتواطؤ الأوروبي، وشارك العديد من الشباب التونسي مع أشقائهم الليبيين وذلك بجمع مساعدات مادية عن طريق الهلال الأحمر التونسي، وبسبب هذا التضامن انتهكت فرنسا حرمة مقبرة "الجلاز"[5]، التي تضم وفاة وفاة أجدادهم التونسيين ويحولونها إلى طريق عامة لخدمة شركة التراموای الاستعمارية التي رأت في مصلحتها ربط إحياء العاصمة ببعض ضواحيها بخط يمر من المقبرة ودامت الثورة يوما كاملا امتدت يد السلطة الظالمة إلىالإبعاد

---

(1) Charles-Andre Julien: op-cit, p65.

(2) علي المحجوبي، مرجع سابق، ص 132.

(3) (1865-1917) ولد بتونس درس "سبان لويس" في المرحلة الثانوية عاد إلى تونس 1882م عين واليا على سوسة 1908م، وهو احد مؤسسي الجمعية الخلدونية، حرر كتاب مفتاح التاريخ جمع فيه ثمرات دروسيه التاريخية بالجمعية للمزيد ينظر: الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، مرجع سابق، ص ص، 121-131.

(4) الجمعي خمري، **حركة الشبان الجزائريين والتونسيين (1900–1930) دراسة تاريخية وسياسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 60.

(5) سميت الجلاز بنسبة الى الشيخ محمد بن عمر الجلازاحد متصوفة تونس وهو مدفون بهذه المقبرة، توفي سنة 601ه وبسبب واقعة الجلاز هو صدور قرار عن بلدية العاصمة تونس لتسجيل مقبرة الجلاز بتسجيل عقاري، لم يمنع إلغاء القرار الذي تم بتدخل عبد الجليل الزواش من اندلا ع فتنة دامية في 07نوفمبر 1911م حيث اعتبر القرار بمثابة عمل تدنيسي لأنها مست بمؤسس الطريقة الشاذلية وهي وقف من الأوقاف التي لايجوز بيعها أو شراءها، للمزيد ينظر: علي المحجوبي **جذور الحركة الوطنية التونسية**، مرجع سابق، ص 143.

والتشريد[1]، يقول احمد توفيق المدني أن حادثة "الجلاز" مؤامرة دبرها الاستعمار من اجل القضاء على الحركة الوطنية التونسية وإخمادها حتى لا تنتشر أكثر في أذهان التونسيين قائلا "هي التي حضرت الهوة الحقيقة بين التونسيين والفرنسيين وهي التي جعلت القلوب تضطرم نارا لا تهدأ"[2].

عم الحصار في كامل الايالة بمقتضى أمر 02 أوت 1914 قائمة إلى غاية مارس 1921 حيث أغلقت النوادي، ومنعت الاجتماعات وتوقف كل نشاط.

ورغم ذلك فان المقاومة المسلحة لم تخمد نهائيا في تونس، ففي الجنوب عبر الحدود التونسية الليبية وبين الصحراء التونسية والجزائرية، وكان التمرد والعصيان يكاد فعلا مستمرا بينما الشمال التونسي كان الوضع بصفة عامة يتميز بالهدوء[3].

د- حادثة الترامواي 1912:

رغم كل الإجراء التي اتخذها الباي والاستعمار لم تكن كافية لردع الشعب التونسي للدفاع عن حقه، ويتضح ذلك في حادثة "الترامواي" 1912[4] التي تسبب فيها الايطاليين بتونس، بسبب موقف الشعب التونسي من الاستعمار الايطالي، وتقديمه يد العون لأشقائه الليبيين، فادى الحادث إلى مقاطعة ركوب عربات الترامواي وأصبحت الشركة مهددة بالإفلاس جراء الإضراب[5]. وسجلوا انتصارا عندما حصل العمال على مطالبهم وهو انتصار صغير في في ميدان ضيق، ولكن مفعوله كان عميقا إذأحيا الجذوة المشتعلة وقوى الأملوأعطى درسا مفيدا للمستقبل بان النصر وليد الاتحاد، فارات السلطات الفرنسية أن ذاك أن تقضي على الحركة الوطنية الفتية حتى يخلو لها الجو من كل المعارضة عن تنفيذ خطتها الاستعمارية، فتفت الثعالبي الذي ذهب إلى باريس بعد أنأمضى بعض الأشهر في الجزائر.

---

(1) الرشيد إدريس، **صور من كفاح تونس**، مجلة المنار، ع3 في ماي 1952،الجزائر، ط1، 2007، ص03.

(2) احمد التوفيق المدني، **حياة كفاح (مذكرات)، ج2**، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976. ص ص، 42-46.

(3) عبد القادر خليفي: **احمد توفيق المداني ودوره في الحياة السياسية بتونس والجزائر(1899-1983)**، مذكرة ماجيستر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص50.

(4) يعود تاريخ الترامواي إلى يوم 08 فيفري 1912، بحيث قتل طفل تونسي على اثر حادث تسبب فيه سائق الترامواي الايطالي فقرر المواطنون التونسيون الإضراب عن الركوب في الترامواي: للمزيد ينظر: بوزيدة زينة والميطة مباركة، **بورقيبة والثورة الجزائرية 1954-1962**، مذكرة مكملة لشهادة الماستر في تخصص تاريخ المعاصر، جامعة العربي التبسي، تبسه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2016، ص16.

(5) الطاهر عبد الله ، مرجع سابق، ص 49.

وأسس محمد باشا حامية في سويسرا لجنة "تونس جزائرية" واصدر باسمها مجلة "المغرب" التي تصدت للدفاع عن شعوب المغرب، أما في داخل تونس فازداد الضغط واشتدت وطأة الأحكام العرفية واتسعت الاعتقالات بين الشباب القومي لأتفهالأسباب[1]، جراء كل الإجراءات القمعية المتمثلة في منع حرية التجمع وممارسة النشاط السياسي، وبتطور العلاقات الدولية قررت النخبة التونسية بإرسال " احمد السقا"إلى مؤتمر الصلح بباريس سنة 1919م، ثم التحق به عبد العزيز الثعالبي وقام بتأليف كتابه "تونس الشهيدة" هذا الكتاب قرأه الحبيب بورقيبة متأثرا به ويقول عنه "أخفيت الكتاب تحت غطائي، وطالعته خلسة وأنا متأثر على ما ورد فيه من أرقام وما تضمنه من معلومات عن الضحايا والفقر، وشعرت بما جره لنا الاستعمار من ذل، وكنت ابكي"[2] وبصدور الكتاب تجمعت نخبة من التونسيين حول الثعالبي وكونوا الحزب التونسي، وفي مدة قصيرة تحول إلى الحزب الدستوري الحر، وجعل مطالبه الأساسية تتمثل في الاستقلال[3].

وفي هذه البيئة السياسية ولد ونشا الحبيب بورقيبة ونستطيع بان نقول انه وجد الأرضمهيأة لممارسة نشاطه السياسي، بحيث توقفت المقاومة الشعبية فاتحة المجال للمقاومة السياسية أو مايصطلح عليه بالحركة الوطنية.

المبحث الثاني الأوضاع الإقتصادية:

عندما حل الاستعمار الفرنسي سنة 1881 كان لفرنسا فائض مالي و لم تكن تعاني من الفائض السكاني مثلما كانت عليه سنة 1830 ، وعرف اقتصادها تطورا بفعل إدخال تقنيات عصرية عليه، مما مكنها من تحقيق فائض رافقه زيادة في عدد العمال ولهذه الأسباب وغيرها اعتبرت تونس مستعمرة للاستغلال الرأس مالي، وشجعت الجمهورية الثالثة الليبرالية الاقتصادية التي اعتبرتها شرطا أساسيا لنجاح النظام الاستعماري، ففتحت البلاد التونسية لأصحاب رؤوس الأموال ووفرت الأمن للمستوطنين والتحايل على القانون التونسي لسلب الأرض الزراعية ونقلها إلى المستوطنين الرأسماليين[4].

---

[1] علي البلهوان، **تونس الثائرة**، ب د ط، ب س، ص، ص ، 47-48.

[2] عزالدين معزة، مرجع سابق ص ص ، 30-31.

[3] محمد الهادي شريف: **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**، تر، محمد شاوش ومحمد عجينة، ط2، سراس للنشر، تونس، 1993، ص 100.

[4] علي محجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، تر، عمر بن ضو وآخرون، دار سراس للنشر، تونس، 1986، ص ص، 124-127.

أ) **الزراعة:**

وجد الاستعمار الفرنسي بتونس أنماط من الملكيات الزراعية لم تكن معروفة بفرنسا ولا بأوروبا حوالي 7/10، من الأراضي الصالحة للزراعة كانت ملكيتها غامضة ومتداخلة، وافتقادها للضوابط القانونية، وبسبب هذه الفوضى تذرعت فرنسا لتتدخل لصالح مستوطنين[1] إلى جانب ذلك استعملت قوانين وسنها بغرض انتزاع ملكية العرش بعد تشتيه وفقا لقانون سيناتوس كونسلت 1863، وقانون الحجز 1848-1864 الذي يسمح بترع ملكية المتغيب عن أرضه لمدة ثلاثة أشهر بدون رخصة من سلطات الاستعمار، وقانون فارني 1873 والذي هدف إلى القضاء على الملكية الجماعية للأعراش وفي سنة 1886 سنت سلطات الحماية تشريع عقاري يلغي حقوق الارتفاق التي توفرها القوانين التونسية للأجور والبايلك، ويمنح ضمانات ثابتة للأراضي التي اشتراها المستوطنين وأنشأت محكمة عقارية تفي بالنظر في مطالب التسجيل في العقارات المدنية والريفية، والهدف من ذلك إعطاء الأملاك مفهوما محددا غير قابل للنقض والحد من تداخل الحقوق وحقق جملة من الأهداف منها:

- ✓ تحديد الملكية العقارية وضبطها حسب المعايير الرأسمالية
- ✓ ترسيخ أسس الملكية الخاصة وحمايتها[2].

وفي سنة 1914 أصبح المستوطنون الفرنسيين يستولون على 700 ألف هكتار، وباقي الأوروبيين على 134 ألف هكتار اختصوا بزراعة الكروم والحبوب والزيتون وحققوا إنتاجا وفيرا[3] بالإضافة إلى قانون الغابات 1890 الذي يقضي بإلحاق الغابات لأملاك الدولة التي قدرت بمليون و16 ألف كيلومتر، وأراضي البور المؤرخ لقانون 1896[4]، ومعظم هذا الإنتاج كان موجها للتصدير منافسا للإنتاج الفرنسي، أماالإنتاج الزراعي الأهلي فهدفه إنتاج معيشي بالاستثناء بعض المواد القابلة للتصدير مثل زيت الزيتون والتمور والأصواف[5].

---

[1] خليفة الشاطر وآخرون: **تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3**، مركز الدراسات والبحوث التاريخية، تونس، 2005، ص43.

[2] على المحجوبي، مرجع سابق، ص 128.

[3] عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، تر، وتقديم سامي الجندي، ط1، دار القدس بيروت ماي1975،ص 29.

[4] الحبيب ثامر، **هذه تونس** ، مطبعة الرسالة، د،ط،المغرب ، ب، س، ص،43.

[5] خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص50.

ب) الصناعة:

سيطرت فرنسا على المجال الصناعي واحتكرت المجال كاستخراج المعالم وعملت على الهجرة وفتحت باب الوظائف أمامهم من اجل السيطرة على كامل البلاد، فسيطرت هذه الجليات على المناجم والصناعات ووسائل النقل. وترتب على هذا الوضع أنأصبحت الصناعات الأساسية ووسائل المواصلات ووسائل الإنتاج بيد الفرنسيين[1]، وفيما يخص الثروة المعدنية فقد حولتها السلطة الفرنسية إلى شركات احتكارية مقابل أجرة سنوية زهيدة، وكان من أهمها فوسفات، الجير، بحيث بلغ ما تصدره تونس من فوسفات الجير 3 ملايين أطنان وتأتي تونس في الدرجة الثانية من ناحية إنتاج الفوسفات في العالمية[2]، ويوجد بتونس مناجم الحديد والرصاص والزنك والنحاس وكل هذه المناجم وغيرها لا تعود على البلاد التونسية بالفائدة إذ لا يرجع للميزانية العامة إلاأجارها السنوي وبعد عرقلة فرنسا تطور الصناعات التونسيةالقديمة لم تسمح لها بإقامة صناعات آلية إلا في نطاق محدد ويمنع انتشار الصناعات الآلية التي يمكن لها أن تنافس وترحم بإنتاجها الصناعات الفرنسية [3]، ونتج عن ذالك تقهقر الصناعات التونسية وإقصاء عدد كبير من صغار الفلاحين والخماسة وأصبحوا أجراء، واضطرت الإطارات القديمة التونسية كارهة أو راضية إلى الانسجام مع الأوضاع الجديدة التي فرضها الاستعمار[4].

ج) التجارة:

أدى ارتفاع ميزان مداخيل البلاد التونسية من 17.980.000 ريال في سنة 1881-1882 ب 342.000.276 ريال سنة 1885-1886 في حين أن الضرائب الغير مباشرة بالاستثناء المحاصيل التجارية، فقد سجلت انخفاض في العائلات نتج عن هذا إلغاء أو تخفيض معالم المفروضة على صادرات الشاشية والحبوب والخضر والزيت[5]، أما قطاع الخدمات فهو محتكر من طرف العناصر الأجنبية، أما التجارة الخارجية للبلاد التونسية فقد تم تنظيمها على غرار بقية قطاعات النشاط الاقتصادي ببلاد وفي سنتي 1881 إلى غاية 1890 لم تحدد السياسة الخارجية التجارية لفرنسا اتجاه البلاد التونسية بالنظر إلى مصالح المعمرين الفرنسيين فالبضائع التونسية كانت خاضعة

---

[1] طاهر عبدالله، مرجع سابق، ص 31.

[2] عبد العزيز الثعالبي، مصدر سابق،ص 52.

[3] الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 52.

[4] Charles-André Julien : op-cit, pp, 29-24.

[5] عبد العزيز الثعالبي، مصدر سابق، ص 52.

لرسوم الجمركية وعند دخول البضائع الفرنسية لتونس تدفع قدر ب 08 %[1]، كما كانت الضرائب كلها على عاتق التونسيين و لم يكن الفرنسيون يدفعون منها إلا القليل، وبالرغم من موظفي الحكومة الفرنسية كان يفوق عددهم بثلاث إضعاف السكان الأصلين في الإدارة التونسية الذي لا يقل عن 5 آلاف موظف وبلغ عدد ما يملكه 200الف مستعمر فرنسي من الأراضي الزراعية الخصبة، وهذا ما يوازي مليونان من التونسيين من الأراضي القاحلة والمهدمة الإنتاج[2].

المبحث الثالث الأوضاع الاجتماعية:

يعالج هدا المبحث الأوضاع الاجتماعية في تونس من حيث النمو السكاني وأنماط المعيشة والطبقات الاجتماعية والفئات الدخيلة من المستوطنين إلى تونس بعد الحماية سنة 1881، وتأثيراتها على المجتمع التونسي خلال عهد الحماية.

أ) الوضع الديمغرافي:

تميزت الأوضاع الديمغرافية في تونس منذ الحماية الفرنسية 1881 إلى نهاية الحرب العالمية الأولى بالاستقرار، وإذ تميزت بالانخفاض السكاني وتقهقر نتيجة الحرب وقد عدد السكان بمليون ونص نسمة[3]، وفي بداية القرن العشرين قد عدد السكان ب: 1740000 نسمة عام 1911 وفي عام 1930 وصل عدد السكان إلى 2100000 نسمة، وعام 1955 وصل إلى 3500000 نسمة[4].

السنوات	1955	1930	1911	1881
عدد السكان(نسمة)	3500000	2100000	1740000	1500000

[1] عليالمحجوبي، مرجع سابق، ص ص، 238-246.
[2] عبدالعزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص ص ، 52-53.
[3] خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 44.
[4] نفسه، ص 265.

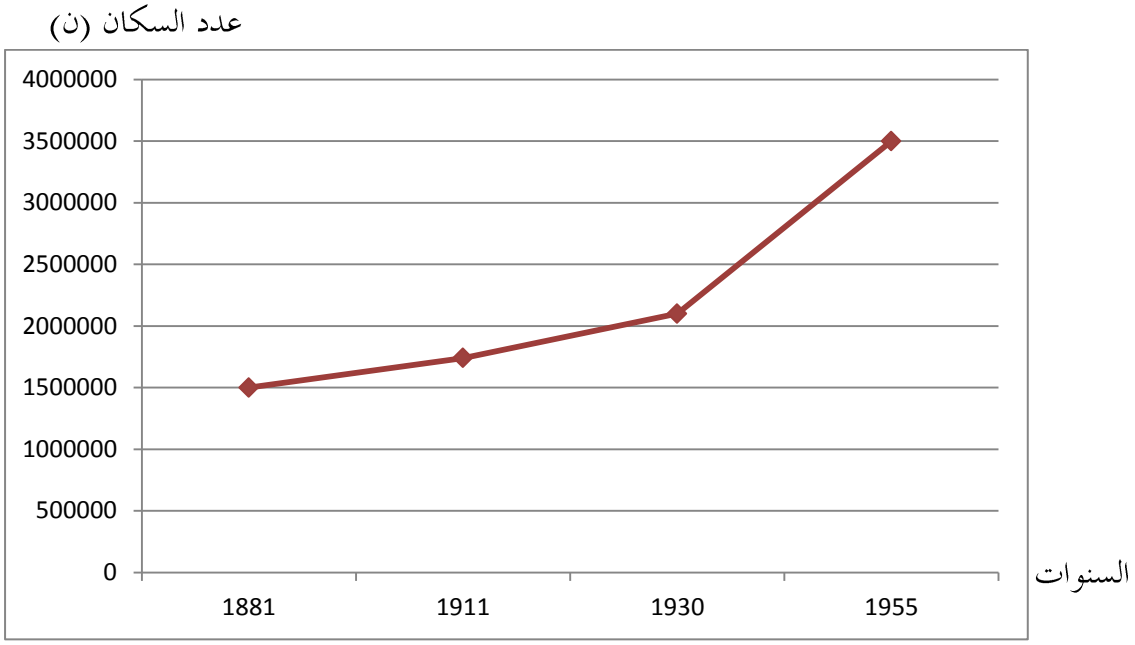

التعليق على الرسم:

نلاحظ إن الزيادة السكانية لم تكن مرتفعة من سنة 1921 إلى 1930 وذلك بسبب حروب الإبادة وتقهقر وبدا الارتفاع بعد الحرب العالمية الثانية بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية التي أدت إلى اختلال التوازن الاجتماعي الاقتصادي أدى ذلك إلى ظهور البطالة.

ظهرت في تونس طبقة عليا تتميز بالقسوة واحتكار كل ماهو تونسي وطبقة ثانية منكمشة على نفسها رافضة كل مايصدر عن الطبقة الأولى، وهذا باعتباره شيء غير أخلاقي وهذا ما ولد حركة رد الفعل[1].

ب) البطالة:

عرف الشعب التونسي خلال الاحتلال التونسي أزمة البطالة التي بلغت نسبتها بين السكان المؤهلين للعمل 42% سنة 1956، وذلك نتيجة توسع حركة مصادرة الأراضي، وإدخال المكنة وعصرنة الفلاحة وتقليص مواطن الشغل، وعرفت البلاد نوبات جفاف مما أدى إلى انتشار المجاعة في البلاد وخاصة بين 1945-1955 ولعبت الخدمة العسكرية دورا بارزا في انحلال النظام الاجتماعي، بحيث تحمل التونسيون كل أنواع الفساد والانحلال الخلقي[2].

[1] عبد العزيز الثعالبي: مصدر سابق ص 296.

[2] عبدو نجاة: **التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى احمد بن بلة وصالح بن يوسف، دراسة تاريخية مقارنة 1945-1961**، أطروحة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ ألمغاربي الحديث والمعاصر، ن تحت إشراف عبد الله لمقلاتي، جامعة بوضياف المسيلة، السنة الجامعية 2013-2014، ص 33.

ج) الصحة:

لم تقم السلطة الفرنسية بواجبها في هذا الميدان بل أهملته كل الإهمال و لم تخص في الميزانية التونسية اعتمادات مايكفي للقيام بشؤون الصحة فقد تعرض التونسيون للأمراض الخطيرة كالسل والوباء وذلك بسبب عدم السماح بتأسيسي المؤسسات الصحية التي تحتاج إليها البلاد وانعدام الأجهزة الطبية[1] بالإضافةإلى المشروبات الروحية مجهولة في تونس قبل الاحتلال وكان تعاطيها محصورا في الأوساطالأوروبية ولكن جيوش الاستعمار هي من جاءت بها[2].

أنشئ الأوروبيون بالبلاد التونسية مستشفى كبير وهو مستشفى "شارل نيكول"، ومجهز بأحدث الأجهزة، وبه 743 سرير، بينما لا يملك التونسيين إلا 295 سرير بالمستشفى ألصادقي و322 سرير بمستشفى"الرابطة" الخاص بالأمراض المعدية[3]، أما فيما يخص حماية الطفولة فهي معدومة بالنسبة للتونسي و لم تلقى أي عناية من طرف السلطات الفرنسية، وذلك بمقارنة عدد وفيات الأطفال التونسيون بعدد وفيات الأطفال الأوروبيون، وقد بلغت النسبة في تونس 33% بينما لم تتعد النسبة الأوروبية 15%[4].

المبحث الرابع الأوضاع الثقافية:

إن الثقافة هي مجموعة من المعارف والقيم التي يتميز بها مجتمع ما، ولقد تميزت الثقافة التونسية بالتنوع من عدة جوانب فلقد كانت تونس مركزا ثقافيا وحضريا هاما، فاستقبلت معاهدها الطلبة التونسيين والعرب والمسلمين من عدة جهات، وأنتجت فضائل من العلماء أمثال "ابن الجزار" و"الناقدين الأوروبيين"، "ابن شرف"و"ابن رشيف" و"المؤرخ ابن خلدون".....الخ، وانتقلت الحضارة الإسلامية العربية من تونس إلى أنحاء شمال إفريقيا والى أوروبا خاصة جزيرة الصقلية وجنوب ايطاليا اللتان كانتاإحدىالأسس الهامة لقيام النهضة الأوروبية.

---

[1] الحبيب ثامر: المصدر السابق، ص 161.

[2] يوسف مناصرية:" **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين 1919-1934**"، ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2014، ص 45.

[3] الحبيب ثامر مصدر سابق، ص ص62-63.

[4] الحبيب ثامر نفسه، ص 64.

أ) **التعليم:**

سيطرت فرنسا على التعليم فأخضعته إلى أنظمتها الفرنسية حيث أصبح الطالب يتقن اللغة الفرنسية ويذوق آدابها، أما لغته فكانت بعيدة كل البعد عنه[1]، فقد كان لجامع الزيتونة دورا هاما في نشر الثقافة، بحيث ضم العديد من المكتبات بها عشرات الآلاف من الكتب القيمة وشهرة أساتذتها وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة سواء لحضور المحاضرات أو لمواصلة التعليم[2] وفي منتصف القرن التاسع عشر ميلادي شهدت تونس بوادر النهضة ثقافية إصلاحية وأنشأت مدرسة باردو العسكرية سنة 1860 وساهمت في تكوين نخبة من الضباط التونسيين، وبعدها أنشأت تونس المعهد ألصادقي سنة 1876 الذي تعلم فيه الحبيب بورقيبة فيما بعد، وكان الهدف من هذا المعهد نقل العلوم العصرية إلى تونس من رياضيات وفيزياء وكيمياء إلى جانب اللغات الأجنبية التركية ،الفرنسية والايطالية[3].

وخلال مرحلة الحماية ركز المقيم العام الفرنسي بول كمبون Paulcanbon[4] على تدعيم نظام الحماية بتونس فقد احدث إدارة العلوم والمعارف وتولاها مستعرب "ماشويل maechuel"مدرس اللغة العربية في وهران، ووضع له برنامجا يتماشى مع المناهج التربوية الفرنسية ، وألغى تعليم اللغتين التركية والايطالية، فاتحا المجال باللغة الفرنسية[5] واستطاعت اتفاقية المرسى القضاء على المؤسسات التعليمية في تونس، حيث تعرض التعليم والثقافة في تونس إلى محاولة التشويه والتزييف حيث رفض التونسيون ذالك، وأمام هذا الرفض سمح الاستعمار الفرنسي للتونسيين بإنشاء مدرسة التعليم العربي وهي المدرسة الخلدونية سنة 1896[6] التي أنشأها البشير صفر وكانت تستند إلى أساس عربي إسلامي واضح بالإضافة إلى جانب من الثقافة الأوروبية التحررية ولكنها لم تتلقى التمويل من طرف فرنسا بل كانت تعتمد إمكانياتها لذلك لم تستطع الاستمرار في عملها التربوي التعليمي[7] رغم ذلك لم يتمكن الاستعمار من

---

[1] الطاهر بن عبد الله، مرجع سابق، ص 31.

[2] عبد العزيز الثعالبي، المصدر سابق، ص، ص 57-58.

[3] محمد بن خوجة: **صفحات من تاريخ تونس**، ت ق، ت ع حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحيي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 312.

[4] شغل منصب مقيم عام بتونس، ركز على نظام الحماية، للمزيد ينظر: أسماء بوصري والضاوية حفصاوي: **المقاومة الشعبية المسلمة في تونس ونتائجها 1881-1907**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016، ص 15.

[5] المصدر نفسه، ص ص، 312-317.

[6] عبد العزيز الثعالبي، مصدر سابق، ص 33

[7] جلال يحيي وآخرون، **"المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال"، ج3**، د ط، الدار القومية للطبع والنشر، الإسكندرية، ص 10.

استئصال اللغة العربية من قلوب التونسيين وحتى اللذين انجروا وراء اللغة الفرنسية وتعليمها ولجأ سكان المدن إلى تنظيم دروس خصوصية لأبنائهم اللذين لا يدرسون اللغة العربية في المدارس الرسمية، أما الأغلبية العظمى فليست لها الإمكانيات الكافية واكتفت بالكتاتيب الموروثة عن الأجداد وفي نهاية القرن 19. والتي كانت لوحدها تظم حوالي 23 ألف طالب، وجامع الزيتونة يضم 800 طالب[1].

رغم محاولة فرنسا عن طرق المدارس الابتدائية الرسمية لفرنسة المجتمع التونسي ومحاربة اللغة العربية اصطدمت بمعارضة تونسية شديدة ومن المستوطنين اللذين عارضوا التعليم التونسيين التعليم عنصري وراو في ذلك منافستهم في المجالات الفكرية وخاصة التقنية وأصدرت سلطة الحماية عام 1908 توصية تطالب فيها بتوجيه التعليم بتونس كله وحتى المدارس الخاصة إلى التعليم المهني وألفلاحي بهدف تكوين يد عاملة ليستفيد منها المستوطنين[2].

ب) الطرق الدينية والصوفية:

ضمت البلاد التونسية أربع طرق لها أهمية خاصة وهي: "القادرية" التي كانت تهيمن على الجهات المحيط بالكاف، و"الرحمانية" في الشمال و"التجانية" في الجنوب الغربي من تونس و"الطريقة السنوسية" بالجنوب تأسست بطرابلس 1835 أي بعد التدخل الفرنسي بالجزائر وتضم البدو والصحراء وهي تمثل الترعة الإسلامية المتصلة في مواقعها تجاه الدول المسيحية[3]، إما الزوايا فان دورها كان هاما وكانت منتشرة عبر التراب التونسي وتقوم بنشر التعليم الديني والمعرفي وكان تأثيرها كبيرا على كل سكان شمال إفريقيا حيث اعتقد بان لشيوخ الطريقة بركة لا حدود لها بالإضافة إلى نشر العلوم الدينية[4].

ت) الصحافة:

احتلت الصحافة التونسية مكانة مرموقة منذ الاحتلال الفرنسية إلى الاستقلال بحيث كانت الصحافة والأدبية اليومية والأسبوعية والشهرية كأداة لنشر الأفكار الجديدة أكثر من الكتب وبرزت العديد من الجزائر في فترة الحماية منها:

---

[1] عبد العزيز الثعالبي، مصدر سابق، ص ص ، 57-68.

[2] الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 66.

[3] العجيلي التليلي:" **التصوف في تونس الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1886**"، منشورات كلية الآداب، منوبة، 1992، ص ص ، 39-43.

[4] العجيلي التليلي نفسه، ص ص، 40-44.

✓ جريدة الحاضرة:

التي ظهرت في أوت 1898 والتي تولى إدارتها علي أبو شوشة ودعمه البشير صفر، وأصبح مقر الجريدة هو النادي الذي يجتمع فيه رواد الحركة الإصلاحية واتخذ من النادي الذي جعل منه صوتا للأعضاء اللذين قاموا من خلالها بشن حمالات تنديدية ضد السلطات الاستعمارية، التي حاولت إدماج الشعب التونسي في قلب الفرنسة والقضاء على مقومات وطنية حضارية بهذا أصبحت الجريدة تمثل شكا الحزب السياسي للمجموعة التي تشرف عليها، فزادت من شدة قوة محرريها الذين ساهم بعضهم في تأسيس الجمعية الخلدونية[1].

✓ جريدة الزهراء:

أنشأها عبد الرحمن الهنادلي وساهمة في فضح سلطات الاحتلال وجرائمه[2].

[1] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 33.

[2] عبد العزيز الثعالبي: مصدر سابق، ص، 163.

خلاصة الفصل:

بعد دراستنا لأوضاع تونس أثناء الحماية وذلك من نواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي رأينا انه من ضروري دراستها لما لها من تأثير معنوي ومادي على الشعب التونسي.

فقد استولى المعمرين على أخصبالأراضي الزراعية وجعل الاقتصاد التونسي مرتبط بالاقتصاد الرأس مالي الفرنسي، وكذلك محاولة السيطرة على التوجيه المعنوي للشعب عن طريق محاربة التعليم واللغة والدين الإسلامي وأرهقت السكان بالضرائب ومنعتهم من المشاركة في الإدارة والباي لم تعد له أي سلطة في تعيين الموظفين أو عزلهم وصدرت الصحافة والتجمع ممنوع.

ونستخلص من هذا كله أن طبيعة الحماية الفرنسية لم تلقي وجود الدولة التونسية ولكن قيدتها بقوانينها وارتكزت بالدرجة الأولى على الجانب الاقتصادي مع محاولة جعل الجوانب الأخرى كالسياسة والثقافة في خدمتها.

الفصل الثاني:

بورقيبة حياته ونضاله الوطني

المبحث الاول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: مساره الدراسي والتربوي

المبحث الثالث: اثاره السياسية والفكرية

المبحث الرابع: نشاطه في الحزب الدستوري التونسي الجديد

أما في الفصل الثاني سيكون محور البحث عن شخصية من الشخصيات التي عرفت بمسارها الطويل في تونس ،بداية من مولده ومعرفة أصوله الحقيقية وتتبع مساره الدراسيفي المدارس التي التحق بها وكيف استطاع بورقيبة استكمال دراسته رغم الفقر والحرمان والظلم الذي شهده من الاستعمار الفرنسي، بالإضافة إلي محاولة اكتشاف الآثار السياسية والفكرية التي ذكرها والتي تحدثت بالتفصيل عن مولده ونشأته ونضاله ونشاطه في الحزب الدستوري الجديد، بحيث كانت كافية بعد نضال طويل دام أكثر من 60سنة.

المبحث الأول مولده ونشأته:

أ- مولده:

ولد الحبيب بورقيبة يوم 03 أوت 1903في مدينة المنستير[1] الساحلية،كما ذكره في محاضراته التي ألقاها أمام طلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار[2]، تزامن مولده مع انطلاق ولاية محمد الهادي الباي 1902، ومن الأحداث التي تزامنت مع ميلاده وطفولته ،هجوم القوات الايطالية على طرابلس في شهر أكتوبر 1909، وأحداث الجلاز 1911م، التي عرفتها تونس العاصمة فيما بعد، والتي تركت أثرها في نفسية الطفل الحبيب بورقيبة، كذالك تزامنت طفولته مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، نشأ الطفل الحبيب بورقيبة في مرحلة ظهور حركة الشباب التونسي، وبداية النخبة السياسية التونسية في المطالبة بتطبيق سياسة المشاركة، أما خلال الحرب الكونية الأولى فلم يعرف عن النخبة التونسية قيامها باي نشاط مناهض للاحتلال، باستثناء قيام بعض الاضطرابات في الجنوب التونسي، وفي مثل هذه الظروف والأحداث ولد الحبيب بورقيبة .

ب- نشأتـــه:

ترعرع في وضعية اجتماعية صعبة، فقد ولد في بيت متواضع استأجره والده هروبا من المشاكل العائلية بسبب كثرة الخصام من زوجات أعمام الحبيب بورقيبة وأمه، لذلك قررت أمه فطومة أن ترحل من بيت الجد، و لم يولد الحبيب في تلك الدار التي تجمع أبناء جده الحاج محمد وزوجاته، وإنما ولد بدار أخرى قريعية خارج أسوار مدينة المينستير تبعد

---

[1] هي مدينة تونسية ساحلية تقع بالقرب من صفاقس وهي مدينة سياحية من الدرجة الأولى، للمزيد ينظر: مسعود الخوند، **موسوعة تاريخية جغرافية، معالم ووثائق موضوعات وزعماء**، دار رواد للنهضة والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت [د.ت.ط]، ج7، ص 134.

[2] ينظر بطاقة تعريفه في الملحق الوثائق رقم (02)

عنها تقريبا نص كيلومتر في الجهة الشمالية بالقرب من شاطئ البحر[1]، وهو ثامن إخوته وكان أصغرهم لم يولد بورقيبة كبقية إخوته في تلك الدار التي جمعت أبناء الحاج محمد وزوجاتهم وإنما ولد بدار أخرى في حي "القرايعية " خارج حومة الطرابلسية، ووالده هو علي بن الحاج محمد بورقيبة ولد حوالي 1850 وتوفي في ديسمبر 1925، وأمه هي "فطومة خفاشة "ولدت سنة 1865 وتوفيت في 17نوفمبر1913 وهي ابنة السيدة خدوجة مزالي، وهذه الأخيرة تنحدر من سوس المغرب وهي التي دبرت زواج ابنتها بعلي والد الحبيب بورقيبة،أما عن جد الحبيب بورقيبة فهو ينحدر من مصراته "ليبيا" ومنه نستنتج أن الحبيب بورقيبة لم يكن من أصول تونسية لامن جهة الأم ولامن جهة الأب[2] ولم ينكر الحبيب بورقيبة لجذوره الليبية الذي رددها مرارا، هاجر جده عبر البحر إلى تونس سنة 1795 بسبب ضغوط سياسية القرمانليين، فمقارنة الأسماء تأكد أن اسم بورقيبة مركب على النحو الذي هو موجود في العائلة الليبية مثل بورجيلة بوسنينة ... الخ، وهي صفة تصغيرية تطلق على الوافدين إلى ليبيا، وذلك لعدم معرفة جده أو اسم عائلته فيلقبونه في ليبيا بالصفات الجسدية المميزة فيهم، يأخذونا هذا التأويل المقارن إلى أن عائلة بورقيبة وافدة من مصراتة، ولكن إذ لم تكن عائلته من أهالي مصراتة الأصليين فمن أين جاءت إليها؟ وتذهب بعض الآراء أن جذور هذه العائلة ألبانية فيما يؤكد أنها من أصل يوناني من جزيرة "صالونيك " وكثيرا ماأفتخر الحبيب بورقيبة بعيونه الزرقاء[3]، وكثيرا ما تساءل هل هو من أصل عربي أم أوروبي، ولم تتوقف الأسئلة حول أصوله فقط بل مست حتى ديانته بسبب إثارته لمتاعب كثيرة لعلماء الدين الإسلامي، حينما أصبح رئيسا للجمهورية التونسية محولا تغيير بعض أركان الدين الإسلامي، حسب اجتهاداته البعيدة كل البعد عن الشريعة الإسلامية[4]، ويرى علماء الدين الإسلامي ومنهم ابن البار أن الحبيب بورقيبة طعن في القران الكريم ووصفه بأنه متناقض ويشمل خرفات، أما الحبيب بورقيبة قد أنكر ذلك واعتبر نفسه مسلما ولم يخرج عن الدين الإسلامي، ويذكر لنا أن تاريخ ميلاده مضبوط بدقة لأنه في تلك الفترة لم تكن الحالة المدنية في تونس مضبوط وبتالي اعتمد على مصادر عائلية تم الاتفاق فيها على 03 أوت 1903م[5]، وتزوج من فرنسية أرملة احد ضباط الفرنسيين قتل في الحرب العالمية الأولى، وأنجبت له ابن وحيد الحبيب بورقيبة الابن، طلقها بعد 22 سنة من الزواج، رغم إنها رفضت فكرة الطلاق للعديد من المرات حفاظا على عاداتها الكاثوليكية، وتزوج للمرة الثانية من وسيلة بن عمار سنة 1962 لأن قانون الأحوال الشخصية بتونس لا

---

(1) ينظر ملحق الوثائق رقم 03.

(2) الصافي سعيد :**بورقيبة سيرة شبه محرمة** ،رياض رياس للنشر،بيروت،2000،ص ص33،31.

(3) للمزيد ينظر إلى الملحق رقم (04).

(4) عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 95.

(5) نفسه، ص96.

يسمح بتعدد الزوجات، عاشت معه دون أن ينجب منها وطلقها سنة 1986 وكان لوسيلة دور كبير في التأثير على السياسة التونسية بعد زواجها من الحبيب بورقيبة[1]

المبحث الثاني مساره الدراسي:

نحاول التعرف في هذا المبحث إلى مساره الدراسي من أول يوم لدخوله المدرسة إلى نهاية دراسته الجامعية، وقد سهل علينا الحبيب بورقيبة لتتبع مساره الدراسي لأنه قد تعرض إليها بالتفصيل في المحاضرات التي ألقاها أمام طلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار.

أ) المدرسة الصادقية:

إلى أن التحق الطفل الحبيب بورقيبة سنة 1907 م بالمدرسة الصادقية، حيث تكفل أخوه محمد الذي كان يسكن في تونس العاصمة ويعمل كمترجم في الإدارة الفرنسية، وكان للصادقية دور كبير في تحديث المجتمع في ذلك الوقت والتي ولد في أحضانها مجموعة المثقفين واندمج بورقيبة فيها دون أن ينسى أنه قادم من الضواحي لذلك تعلم الحذر إلى جانب التحدي[2].

ب) المدرسة الابتدائية:

كانت دراسته الابتدائية صعبة عان فيها الفقر وسوء التغذية ليتحصل على شهادة الابتدائية في العام الذي توفيت فيه أمه (1913) ،ليدخل إلى الثانوية إلى قسم الصف الأول ليكون في الصف نفسه الذي وجد به "الطاهر صفر"[3] الذي تأثر به الحبيب بورقيبة تأثيرا كبيرا[4] واصل الحبيب بورقيبة الدراسة في ثانوية كارنو وكان دائم يفضل الرياضيات ويحضر دروس التاريخ والجغرافيا بالإضافة إلى شغفه المبكر بالمسرح وعالم التمثيل مما جعله يتغيب على دروس الفرنسية.

---

[1] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 97.

[2] الصافي سعيد .مصدر سابق ص39

[3] من مواليد المهدية سنة 1903 وبها تلقى تعليمه الابتدائي، التحق بالمدرسة الصادقية ثم تابع دراسته بمعهد كارنو ثم بالمدرسة العليا في كلية الأدب والحقوق 1918 اتخذ طاقي سلك المحاماة بتونس ساهم في تحديد جريدة صوت تونس ومؤتمر قصر الهلال واعتقل مرتين الأولى في برج البوف في أقصى الجنوب التونسي وأفرج عنه سنة 1935 ،توفي سنة 1942.للمزيد ينظر: محمد بوذينة: **أحداث العالم في القرن العشرين، 1940-1949، ج5**،ص90.

[4] الصافي سعيد، مصدر سابق، ص ص، 45،46.

ج- المدرسة الثانوية والجامعية:

تحصل على الجزء الأول من البكالوريا وكان بفضل تفوقه في مادة الحساب ثم ليتحصل على الجزء الثاني من البكالوريا سنة 1924 [1] وفي الامتحان اختار الحبيب بورقيبة موضوعا في الفلسفة يتعلق بالأخلاق، بحيث أمضى بورقيبة 12سنة في المرحلة الثانية من التعليم، وهذا يعني أنه أمضى ضعف السنوات المطلوبة للوصول للبكالوريا ويعود هذا لأسباب منها المرض الذي أصيب به وجعله يتعطل عن الدراسة لمدة سنتين وأسباب مادية[2] لينتقل إلى باريس لدراسة الحقوق[3] مفضلا إياها على جامعة الجزائر وكان سبب اختياره لجامعة باريس كما ذكره لأنه كان مصمم على الاستطلاع بما يوجد في باريس وفي أوساطها السياسية[4]، حيث تحصل بورقيبة على منحة قدرها (1800) فرنك سنويا تدفع له مرتين ولذلك باشر بتسجيله بالسوربون لمتابعة دروس علم النفس والأدب إلى جانب دروس الحقوق، كما كان معجبا بالقائد "التركي مصطفى كمال أتاتورك"[5].

المبحث الثالث آثاره السياسية والفكرية:

ترك الحبيب بورقيبة آثارا قيمة ومتنوعة شملت مرحلة نضاله خلال مرحلة الحركة الوطنية طوال مدة حكمه، فقد كان مغرما بشخصيته ومكانته في تاريخ تونس، لذلك عمل بكل ما يملك من طاقة ذاتية محاولا أن يمنح شخصيته طابع القدسية فهو المجاهد الأكبر، الزعيم، والرئيس وصانع الأمة ومحرر تونس ومحرر المرأة.....الخ.

ومن أهم هذه الآثار المتنوعة التي تركها الحبيب بورقيبة.

أ- الآثار المكتوبة:

سعى الحبيب بورقيبة إلى تسجيل سيرته الذاتية والنضالية بشكل متواتر وأحيانا مكرر والهدف منه أن تتعرف على شخصيته فقد جمع كل ما قام بكتابته من مقالات في الصحف والمجلات ومن رسائل سياسية أو شخصية أو

---

[1] نفسه .مصدر سابق ص ص، 45 46.

[2] عز الدين معزة .مرجع سابق، ص108 .

[3] مفيد الزيدي ،**موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث**، دارأسامة، الأردن،2004، ص235.

[4] عز الدين معزة، مرجع سابق ص 63.

[5] الصافي سعيد، مصدر سابق ص 63.

عائلية. الحبيب بورقيبة بين تونس وفرنسا كفاح مرير طيلة ربع قرن في سبيل التعاون حيث سجل الحبيب بورقيبة كل نشاطه السياسي خلال مرحلة الحركة الوطنية[1].

ومن الكتب التي تركها بورقيبة كتاب بعنوان "حياتي أعمالي" قسمه إلى خمسة أجزاء وهي:

- **الجزء الأول**: من الفترة (1929-1933) تكلم فيه عن مولده وعائلته ودراسته ومقولاته الأولى في الصحف وتكلم عن نضاله السياسي خلال هذه الفترة.
- **الجزء الثاني**: من الفترة (1939-1938) تحدث فيه عن نضاله خلال هذه الفترة وموضحا بالتفصيل ماحدث في قصر الهلال الأسباب التي أدتإلى انشقاق الحزب الحر الدستوري وظهور الحزب الحر الدستوري الجديد.
- **الجزء الثالث**: من الفترة (1938-1943) تعرض في هذا الجزء الأحداث التي مدت بها تونس مركز على أحداث 09 افريل 1938م ومطالب الوطنيين مما عرضه للنفي والسجن، وتكلم فيه على سير أحداث الحرب العالمية الثانية وموقفه من الكتلتين المتصارعتين وتفضيله للحلفاء على المحور[2]
- **الجزء الرابع**: من الفترة (1944-1951) تحدث فيه عن فشل سياسة الحماية الفرنسية في تونس محللا أسباب الفشل وتأثيره الخطير على المجتمع التونسي المسلم ومستعرضا نضاله السياسي ووقوفه في وجه السياسة الاستعمارية.
- **الجزء الخامس والأخير**: من الفترة (1952-1956)، تكلم فيه عن الثورة المسلحة في تونس ودوره فيها والمفاوضات مع فرنسا وأسباب خلافه مع صالح بن يوسف وحصول تونس على استقلالها الداخلي[3].

ب- مؤلفاته:

نذكر منها كتابه "حياتي أرائي جهادي" جمع فيه كل الخطب التي ألقاهاأمام طلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية التونسية والتي بدأها بسيرته الذاتية ونضاله إلىإعلان قيام الجمهورية التونسية سنة 1957، وكتابه "الحبيب بورقيبة" من اجل السلام في الجزائر وهو كتاب نشره مكتب التوثيق بتونس سنة 1959

[1] عزالدين معزة، مرجع سابق، ص 127.
[2] نفسه، ص 128.
[3] نفسه، ص129.

لدعم القضية الجزائرية وثورتها منتقدا الحبيب بورقيبة سياسة الجنرال ديغول في الجزائر بسبب رفضه لتفاوض مع جبهة التحرير الوطني ولجوئه إلى القوة العسكرية للقضاء على الثورة الجزائرية[1].

ج- التماثيل:

والى جانب هذه الآثار ترك الحبيب بورقيبة تماثيل له في معظم البلاد التونسية ففي ساحة إفريقيا في العاصمة التونسية يوجد له تمثال ممتطيا فرسا، وتماثيل تضحية له داخل قاعات المعاهد والمؤسسات تجسد أطوار كفاحه بداية من المعهد ألصادقي، وحول حبسه بسجن القصبة بالعاصمة التونسية إلى متحف صغير يزوره الضيوف، حيث يروى لهم كيف نام بورقيبة فيه على الاسمنت واضعا يده تحت خده[2].

المبحث الرابع: نشاطه في الحزب الدستوري التونسي الجديد

أ- نشأة الحزب الدستوري التونسي:

لقد أدت التحولات الناجمة عن الحرب العالمية الأولى في انتعاش الروح الوطنية، وخاصة بعد انتصار الحلفاء ساهمت في إرساء دعائم الحركة الوطنية اعتراف الرئيس الأمريكي "ولسن" في جانفي 1918 بحق الشعوب الخاضعة للهيمنة الأجنبية في تقرير مصيرها ولم يتردد الزعماء التونسيون في توظيف هذا المبدأ لصالحهم ومما زادهم قوة وتشجيعا الشعوب العربية الإسلامية التي كانت هي بدورها تطالب بتحرر[3] فليبيا تحصلت يوم 01 جوان 1919 على قانون أساسي يسمح لها بإنشاء برلمان طرابلسي منتخب بالاقتراع العام، إلى جانب مصر فقدم سعد زغلول يوم 18 نوفمبر 1918 إلى المندوب البريطاني طالبا منه السماح له بالذهاب للتفاوض حول استقلال مصر[4].

هذه الحركات دفعت بالقادة التونسيون للخروج من التحفظ وأرسلوا مذكرة إلى الرئيس الأمريكي ولسن أثناء إقامته في روما سنة 1919م، وأثناء انعقاد مؤتمر السلم بباريس اتصل عبد العزيز الثعالبي بالمؤتمر وقدم إليه مذكرة تتعلق باستقلال تونس، ونشر كتابه "تونس الشهيدة" باللغة الفرنسية الذي فضح فيه سياسة فرنسا وطالب بمنح دستور لتونس وإحداث مجلس منتخب يتركب من 60 عضوا يتولى مهام السلطة التشريعية وإقامة سلطة قضائية

---

[1] نقلا عن عز الدين معزة، مرجع سابق، ص120.

[2] الطاهر بلخوجة: **الحبيب بورقيبة، سيرة زعيم شهادة على العصر**، ط1، 1999، القاهرة، ص32.

[3] احمد القصاب: مرجع سابق، ص 496.

[4] مرجع نفسه، ص 499.

مستقلة عن السلطة التنفيذية والتشريعية فاعتقلته السلطات الفرنسية وأرجعته إلى تونس ورمته في السجن، وأمام الضغط الشعبي على إطلاق سراحه[1].

فالتف حوله الشعب التونسي وانتخب الثعالبي رئيسا للحزب والمحامي احمد الصافي أمينا عاما وقام هذا الحزب على مبادئ يطالب بنظام دستوري لتونس، وقد حاول الحزب الدستوري وضع برنامجين الأول عاجل إصلاحي يمهد الطريق إلى الاستقلال أما الثاني اجل قوامه الاستقلال الكامل والمحافظة على الأسرة الحسينية الحاكمة كعامل الوحدة للشعب التونسي المرتبط بوحدة الشمال الإفريقي والعربية الإسلامية[2]، ولهذا يمكن القول أن النخبة التونسية كانت متكونة من أربعة اتجاهات:

1- **الاتجاه الثوري**: وعلى رأسه محمد باشا حامبة وقد طالبة بالاستقلال الكامل.

2- **الاتجاه الإصلاحي**: وعلى رأسه "حسن المقلاتي"وانتهج سياسة التعامل مع الفرنسيين ومحاولة تعديل نظام الحماية وتحقيق الاستقلال بين التونسيين[3].

3- **الاتجاه المعتدل**: على رأسها "فرحات عياد" ونادى بمشاركة التونسيين في إدارة شؤون البلادوالنهوض في ظل سلطة الحماية.

4- **الاتجاه الواقعي**: تزعمه عبد العزيز الثعالبي وهو ذو توجه استقلالي في أول الأمر ثم أصبح يطالب بالاستقلال[4].

حاول الثعالبي جمع هذه الاتجاهات وتكوين وحدة وطنية بين النخب التونسية تمثلت في الحزب الدستوري التونسي، غير أنالإصلاحيين والمعتدلين استقالوا من الحزب الدستوري بتأسيسهم لحزبين منفصلين هما الحزب الإصلاحي والمستقل حيث طالب الأولبالإصلاحات التدريجية في إطار الحماية، بينما الثاني مع الحماية بصفة دائمة[5].

---

(1) الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 54.

(2) يوسف مناصرية: **الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934-1937)**، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002، ص 07.

(3) يوسف مناصرية: **دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1962)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 147.

(4) مرجع نفسه، ص 148.

(5) مرجع سابق، ص 148.

ب- ظهور الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934:

تعود البدايات الأولى لظهور الحزب الدستوري التونسي الجديد إلى ذلك النشاط الدءوب والتأثير الفعال في الأوساط الشعبية والذي انفردت به جماعة جريدة العمل التونسي منذ تأسيسها 1932م، إذ شنت تلك الجريدة حملة شعواء على قانون التجنيس لما يمثله من خطر يهدد الهوية التونسية العربية الإسلامية، وشرع الحزب في وضع خطط ملائمة لمسايرة الظروف، ومن أهم ما أحرزه الحزب الدستوري التونسي مؤتمرا وطنيا عاما وهو مؤتمر نهج الجبل (12-13 ماي 1933) فألقى الحبيب بورقيبة رئيس تحرير جريدة العمل التونسي الناطقة بالفرنسية خطابا منهجيا شرح فيه أسباب الداعية إلى التجمع وأهدافه وقرر المؤتمر في نهاية انشغاله ضم كل من محمود الماطري[1] والحبيب بورقيبة والطاهر صقر....، كما صادق المؤتمر في اليوم الأخير من أشغاله على ميثاق وطني جاء فيه أن سياسة التظاهر مع فرنسا فشلت وان الغاية التي يرمي إليها الحزب هي تحرير الشعب ومنح البلاد قانونا في شكل دستور[2].

أما نخب الحزب الدستوري فهي وإن كانت قد خططت في البداية بمفردها لنشأة الحزب ونشر أهدافها، فإنها حاولت اشتراك القاعدة وذلك بإمضاء العرائض وبالكتابة في الصحف الوطنية، و لم يكن الحزب يعتمد على القاعدة الأولى في تحركاته، إذ كان عمله يتميز بالوفود المتمثلة للأعيانأو المهن كالصحفيين وكان يتجنب المظاهرات الأسباب سياسية تنظيمية خاصة[3].

وبسبب هذا التضامن بين القادة اصدر المقيم الفرنسي قرار يقضي بحل الحزب الدستوري وتعطيل جريدة العمل التونسي، وفي 27 ماي 1933 اصدر أيضاأمر يقضي بإيقاف نشر الصحف ونشاط الحزب[4]، ونشبت حوادث في

---

[1] (1897-1972) هو مناضل تونسي عمل معلما في مدينة المرسى عام 1916 والتحق بكلية العلوم الطبية في باريس تخرج منها عام 1926 وانضم إلى الحزب الشيوعي ثم طرد منه، عاد إلىتونس ومارس الطب وانضم عام 1932 إلى هيئة تحرير جريدة العمل التونسي في 1934، وانتخب رئيسا للحزب الدستوري وبعد الاستقلال شغل منصب وزير الصحة: للمزيد ينظر حسن زغير حزيم، **دور بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس (1929-1945)،دراسة تاريخية**، جزء من متطلبات نيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر، كلية الآداب، بغداد، 2003، ص 620.

[2] نقلا عن قدادرة الشايب، المرجع السابق، ص ص، 110-111.

[3] مجموعة من الباحثين: **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، تن، الهادي التيمومي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص669.

[4] نقلا عن قدادرة الشايب، مرجع سابق، ص 111.

المنستير وذلك بمناسبة دفن موظف متجنس بالجنسية الفرنسية فلما اعترض سكان المنستير أطلق الجيش الفرنسي الرصاص على المتظاهرين فقتلت احدهم وهو المسمى شعبان بن صالح ألبحوري[1].

وفي ضل هذا الوقت اتخذت السلطات الفرنسية إجراءات حاسمة وذلك بتعيين المقيم "مارشال بيروطون" [2] وقد وصل هذا الأخيرإلى تونس في وقت زعزعت في الأزمة جميع قطاعات النشاط الاقتصادي بالبلاد التونسية[3] ومن بين الحلول العاجلة التي جاءت في إصلاحات سريعة نذكر منها:

- تشكيل لجنة مكلفة بإعداد الإصلاحات.
- تعيين إدارة جامع الزيتونة للشيخ الطاهر بن عاشور وإعادة الشيوخ الذين عزلهم المقيم الأسبقإلى الزيتونة.
- أحداث مقابر حادة بالمسحيين ..... الخ.

وهذا مازاد عدد أعضاء القسم التونسي في المصلى الكبير[4].

لكن الوضع لم يتحسن لأنه كان بحاجة إلى حلول جذرية ورأت جماعة جريدة العمل التونسي بزعامة الحبيب بورقيبة في مواقف بقية أعضاء اللجنة التنفيذية بأنها مواقف لا تخدم القضية التونسية، وكان أول سبب مباشر لهذا التصدع والانشقاق وقد تمثل في تزعم الحبيب بورقيبة يوم 04 سبتمبر 1933م وفدا من المنستير يشكوإلى الباي القمع الذي سلط على السكان، وبما أن بورقيبة لم يطلع اللجنة التنفيذية للحزب علمها بهذه الزيارة فقد استاءت اللجنة من ذلك ووجهت إليه توبيخا من طرف أعضاء اللجنة التنفيذية وفي 09 سبتمبر1933م قدم الحبيب بورقيبة استقالته من الحزب[5].

---

[1] شارل أندري جوليان: مرجع سابق، ص 100.

[2] مارشال بيرطون هو مقيم عام فرنسي وصل إلى تونس في 12 ربيع الثاني 1352ه/07 ماي 1933م في الوقت الذي كان في المسلمون يرفضون دفن النصارى في مقابر المدينة، أرادوا القيام بالإصلاحات وبدا العمل بالمكر، للمزيد ينظر مرسلام ام الشيخ ومايني جازية ، **صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص الظاهرة الاستعمارية في زمن الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017م، ص 49.

[3] احمد القصاب، مرجع سابق، ص 538.

[4] قدادرة الشايب، مرجع سابق، ص 114.

[5] نفسه، المرجع السابق، ص 112.

وقد ساعدت التدابير التي اتخذها "بيروطون" على إظهار الخلافات بين جماعة العمل التونسي والتكوين الثقافي[1]. ووجد محمود الماطري ورفقائه أن اللجنة التنفيذية للحزب بعد غياب الثعالبي وقيادات أخرى وانتهزوا هذه الفرصة وبرروا ذلك عندما دعاهم المقيم للحوار معهم حول الإصلاحات وطلب منهم إن يكون هذا الحديث سرا، وماكان من البحري قيقة: عضو للجنة التنفيذية إلاأن ابلغ الشاذلي خير الله بفحوى المحادثة، فاتخذت قيادة الحزب قرار بفصل" البحري قيقة" الذي أفشى واستقال معه جماعة العمل التونسي وبدأ الصراع يشتد أكثر بينهم وبين اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري لينشقوا عنهم وسموا أنفسهم الحزب الحر الدستوري الجديد[2].

في غياب مشروع جديد يتماشى ومتطلبات المجتمع التونسي وكان الحبيب بورقيبة يمثل الفئة الشبابية الجديدة وقام هؤلاء المنشقون عن اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري بعقد مؤتمر "قصر هلال" في مدينة المنستير وذلك يوم 02 مارس 1934م حيث ألقى الحبيب بورقيبة خطابا أوضح فيه الأسباب التي أدت إلى عقد هذا المؤتمر، وحضر هذا المؤتمر 48 عضوا من الحزب الدستوري كان من بينهم 18 عضوا من المنستير والمهدية وقصر الذين يسطروا على سير أعمال المؤتمر وكلهم ينتمون الى منطقة الحبيب بورقيبة، انتهى ذلك المؤتمر الذي عرف بمؤتمر البعث[3]، يبعث حزب جديد سمي بالحزب الحر الدستوري الجديد واتفقوا على الاحتفاظ بالاسم نفسه مع إضافة كلمة الجديد حتى لا تتعرض لهم سلطة الحماية ولا قواعد الحزب القديم وأعلنوامقاطعتهم للجنة التنفيذية وأحلو مكانها مكتبا سياسيا متكونا من أمينا عاما وكان هذا الذي بادر بتأسيس هذا الحزب الجديد الذي قاد تونس إلى استقلالها[4].

---

[1] احمد القصاب، المرجع السابق، ص 545.

[2] الطاهر عبد الله، مرجه سابق، ص 59.

[3] قدادرة الشايب ، مرجع سابق، ص 176.

[4] عبد الحميد زوزو، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا واسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 80.

خلاصة الفصل:

من خلال مما سبق بيانه عن حياة الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة ونشاطه السياسي يظهر أن الحبيب بورقيبة كان غير مضبوط فقط رجح مولده مابين(1901-1903) لكن المحاضرات التي ألقاها هذا الأخير ترجع إلى 03 أوت 1903، وقد ولد في عائلة متواضعة وفي وقت عاشت فيه تونس تحت وطأة الاستعمار الفرنسي إلا انه استطاع التغلب على هذه الظروف، ودرس المحاماة بجامعة فرنسية وقد انخرط في النشاط السياسي 1927 من خلال كتاباته في جريدة صوت تونس، وانظم إلى الحزب الدستوري التونسي الحر، إلاأن افتخاره وطموحاته التي تحلى بها أدت به معارفه كسياسة هذا الحزب وانشأ حزبا مستقلا عرف بالحزب الدستوري التونسي الجديد سنة 1934، أماإذا رجعنا إلىالآثار التي تركها بورقيبة سواء كان منها الفكرية أو السياسية، فقد كتب بورقيبة كل تفاصيل حياته الشخصية وأراد بورقيبة من ذلك الكل انه من أعظم الشخصيات التي عرفتها تونس خلال الفترة المعاصرة بالإضافة إلى الآثار المادية بقيت بعد وفاته حيث أقام تماثيل لنفسه في كل بلاد وسمي اكبر شارع في تونس العاصمة باسمه ووضعت صورته على الأوراق النقدية التونسية، وأراد من كل ذلك أن يكون هو المثل الأعلى الوحيد لكل التونسيين.

الفصل الثالث:

إسهاماته في الحركة الوطنية التونسية

المبحث الاول: نشاطه خلال الحرب العالمتين.

المبحث الثاني: موقفه من المفاوضات.

المبحث الثالث: الخلاف البورقيبي واليوسفي

المبحث الرابع: وفـــاتـــه.

المبحث الأول نشاطه خلال الحربين العالمتين:

بعد انتهاء التعاون بين الحزب الدستوري وبين جماعة العمل التونسي دعا بورقيبة أعضاء الحزب إلى عقد مؤتمر بقصر الهلال في 02 مارس1935[1]حيث حضر المؤتمر 60 شعبة دستورية وهي مناطق ريفية ومن المدن الصغيرة داخل البلاد[2]، وقد درس النقاش جماعة العمل التونسي وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة الذين أطاحوا المؤتمرين علما بتطورات الأزمةوأدانوا سياسة التعاون التي تنتهجها اللجنة التنفيذية، واقترحوا توسيع الكفاح من اجل تحرير الوطن.

بني الحزب الجديد الميثاق الذي كان قد صادق عليه المؤتمر المنعقد في 12 ماي 1933م، كما تقرر عقد مؤتمرات دورية لتمكين قادة الحزب من اطلاع نواب القاعدة على النشاط السابق وتحديد برنامج العمل المقبل بالاتفاق بين الجميع وفي داخل الحزب ويطالب كل مناضل بالامتثال إلى قاعدة الانضباط على أساس الديمقراطية الداخلية، وتركب الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد من: الماطري رئيسا للحزب، الحبيب بورقيبة أمين عام الطاهر صفر أمين عام مساعد، محمد بورقيبة أمين مال، البحري قيقة أمين مال مساعد[3].

حاول الحاكم الفرنسي على تفكيك القوى الوطنية بعد الانشقاق الذي حدث في مؤتمر قصر الهلال، لكن بورقيبة وجماعته امتد نشاطهم إلى كامل البلاد[4] فشنوا إضرابات وقاطعوا السلع الفرنسية وامتنعوا عن دفع الضرائب[5]، وذلك لإجبار سلطة الحماية على التفاهم مع الحزب الدستوري الجديد وتحقيق مطالبه المتمثلة بالدرجة الأولى في وضع دستور يضمن للشعب التونسي حكمه الذاتي ومنه لجأ المقيم الفرنسي إلى استعمال القوة والترهيب[6]، فأمر بإلقاء القبض في 03 سبتمبر 1934 على سبعة زعماء منهم " الحبيب بورقيبة، محمود الماطري، محمد بورقيبة الذين ابعدوا إلى الجنوب التونسي، كما تم تعطيل جريدة العمل، ومنع الاجتماعات في الطريق العام وقرر دان لا تتخذ إجراءات الاعتقال في المستقبل بمقتضى قرار صادر عن مجلس الوزراء بل بمقتضى أمر المقيم العام[7] . وفي 05 سبتمبر 1934 حصلت إضرابات في بالمكتبين وتوجهت وفود من المتظاهرينإلى السلطة وبالخصوص إلى الباي للمطالبة بالإفراج عن الموقوفين.

---

(1) شوقي عطاء الله الجمل، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ليبيا، تونس ،الجزائر ، المغرب الأقصى(المراكش)**، المكتب المصري، توزيع المطبوعات، مصر،2007، ص 425.

(2) زهير الذوادي، **تطور الحركة الوطنية التونسية(1929–1939)**، دار التقدم للنشر والتوزيع، تونس، 1982، ص 62.

(3) احمد القصاب، مرجع سابق، ص ص، 546-547.

(4) عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 122.

(5) التيليلي لعجيلي، مرجع سابق،ص 181.

(6) عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 181.

(7) احمد القصاب، مرجع سابق، ص 551.

أما الحبيب بورقيبة رغم الإبعاد فقد بقي على اتصال بحزبه واستطاع أن يوجه رسائل إلىالمناضلين يطلب منهم مواصلة النضال وعندما علم المقيم العام بذلك عزله إلى برج لبوف[1] في أقصى جنوب تونس وهدده مع زملائه إلى الجزيرة مدغشقر رغم ذلك بقي بورقيبة يوجه توجيهات ونصائح وتضييق الخناق على سلطة الحماية[2] ، وأمام الضغط لجأت الحكومة الفرنسية إلى انتهاج سياسة جديدة في تونس فأقدمت على تعويض المقيم العام بيروطون بشخصية أخرى هي شخصية جيون في أفريل 1936 وأطلق هذا المقيم سراح المعتقلين وفتح باب الحريات العامة فانتشرت الشعب الدستورية بسرعة كبيرة في كامل التراب التونسي، وكثرت جمعيات الكشافة وتأسست النقابات الوطنية الحرة[3]وكلف الحبيب بورقيبة مباشرة بعد إطلاق سراحه بإبلاغالمسئولين الفرنسيين برنامج الحزب الدستوري الدستوري الجديد الذي يمثل في:

- إقامة نظام برلماني يعتمد على فصل السلطات.
- إعادة تنظيم الوظيفية العمومية لفائدة التونسيين.
- إصلاح الإدارة وتعميم التعليم الإجباري والتدريس باللغة العربية[4].

أ- مؤتمر نهج التريبونال:

في 31 أكتوبر 1937 عقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمره الثاني " بنهج التريبونال"[5] وقد سيطر هذا المؤتمر المؤتمر روح الاندفاع لدى الشبان ولدى مناضلي الحزب خاصة من الأرياف: كالحبيب بوقطفة[6] وسليمان بن سليمان ويوسف الروسي واتخذ هذا المؤتمر قرار العصيان المدني، ومجابهة الاستعمار بالعنف ونتيجة لموقف هؤلاء وقع خلاف بين رئيس الحزب محمود الماطري الذي رفض اللجوء الى العنف وبين بورقيبة الأمين العام للحزب وقدم

---

(1) أحمد قصاب ، مرجع سابق ، ص 551.

(2) هو مركز عسكري يقع في شمال غرب تونس قرب الحدود الجزائرية، كان اهل المنطقة يطلقون عليه برج القصيرة، وبعد الاستقلال سمي ببرج بورقيبة، للمزيد ينظر: حسن زغير حزيم، مرجع سابق، ص 610.

(3) قدادرة الشايب، المرجع السابق، ص 121.

(4) عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 183.

(5) سمي ذلك الشارع " التريبونال tribunal " أي المحكمة المختلطة المتخصصة لغض النزاعات بين التونسيين و غيرهم في سكان البلاد التونسية، للمزيد ينظر قدادرة الشايب، مرجع سابق، ص 148.

(6) توفي الأستاذ الحبيب بوقطفة في 05 ماي 1943 أثناء قصف الباخرة التي كانت ثقله بين تونس وصقلية ودفن في مدينة نترايا في جزيرة صقلية فكانت خسارة تونس فيه كبيرة لأنه كانا بطلا في التضحية والإخلاص، للمزيد ينظر: قدادرة الشايب، مرجع سابق، ص 186.

الماطري استقالته من الحزب[1]، وفي جانفي 1938 وعلى اثر الإضرابات وموجة الاضطهاد الاستعماري الذي بدأ بالمغرب ثم بالجزائر وانتهت بتونس وقع أول صدام بين الجيش الفرنسي والجماهير في مدينة بترت وفي أوائل ابريل وقعت اضطرابات أخرى بين الجيش الفرنسي والجماهير تحريضا من بورقيبة واعتقل زعيمين من حزب الدستور الجديد هما سليمان بن سليمان وصالح بن يوسف[2] ودعا على البلهوان[3] إلى شن إضرابات شاملة وجراء هذه الإضرابات أعلنت السلطة الفرنسية إعلان حالة الحصار في البلاد وإلقاء القبض على قادة الحزب الدستوري الجديد[4]، وفي 12 افريل 1938 تم حل الحزب الدستوري الجديد وأغلقت نواديه وحجزت وثائق وبعد اعتقال بورقيبة وزملائه ونقلهم إلى السجن بتونس ثم إلى سجن سان نيكولا بالقرب من مرسيليا[5]. وفي 19 جوان 1942 1942 توفي احمد باي[6]الذي لم يأسف عليه التونسيون ليأتي بعده الباي محمد المنصف[7] حيث استعاد للدستور وكره دعما رسميا وعرف بحبه لوطنه وتأييده للدستوريين وكره للفرنسيين[8] وأبدا رغبته منذ الوهلة الأولى في القيام بجملة من الإصلاحات تمثلت في تقديم مذكرة للحكومة الفرنسية في 02 أوت 1942 تضمنت 16 نقطة من أهم ماجاء فيها تكوين مجلس استشاري تونسي إطلاق سراح المساجين وإلغاءأمر (1898)الذي يخول للمعمرين

---

[1] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 65.

[2] صالح بن يوسف: ولد في قرية مقرادة الواقعة في جزيرة جنوب تونس في 1905 من عائلة ميسورة، سافر الى العاصمة تونس مع أخوهالأكبر ودخل المدرسة الابتدائية عام 1922، التحق بمعهد ليسيه كارنو وحصل على شهادة البكالوريا عام 1930 ثم سافر إلى باريس ودرس في كلية الحقوق بجامعة السوربون، وتخرج عام 1922 ثم عاد إلى تونس وعمل بالمحاماة وفي عام 1934 شارك في مؤتمر قصر الهلال، أصبحأمينا عاما للحزب وشارك المؤتمر الوطني المسمى ب(ليلة القدر) في 1946 الذي طالب باستقلال تونس التام، للمزيد ينظر: حسن زغيم زغير، مرجع سابق، ص 610.

[3](1909-1958) ولد في تونس في مدينة تونس أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثم سافر إلى باريس 1924 ودرس في كلية الآداب وبعد تخرجه عاد إلى تونس في 1935 عمل مدرس اللغة العربية في المدرسة الصادقية وفي 1946 انخرط في صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد ألقى القبض عليه 1938 وبقي حتى 1943 وفي عام 1948 انتخب عضوا في الديوان السياسي في الحزب وفي عام 1958 جديدا.

[4] احمد القصاب، مرجع سابق، ص 567.

[5] نفسه،ص 568.

[6]ولد في افريل 1862 بويع بعد وفاة ابن عمه محمد الحبيب باي سنة 1929 ، تميز عهده بفترات القمع الوحشي منها أزمةالتجنيس، مؤتمر الافخارستي، ورغم كل ذالك أقضي الباي إلي عدم مبالاته، للمزيد ينظر عز الدين معزة ، مرجع سابق، ص 255.

[7]ولد في 1958 في لاهور، شارك في مؤتمر طنجا، توفي عام 1985 في تونس ودفني في مقبرة الزلاج: للمزيد ينظر حسن الزغير حزيم، ص ص ، 613-614.

[8] الخليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 115.

الاستحواذ على أراضيالأوقاف والتزام بالحياء إزاء الحلفاء والمحور ورفض أمرفيشي بمعاداة الحلفاء وقد ابلغ موقفه إلى الرئيس الأمريكي روزفلت والى المستشار الألماني هتلر[1] فحين رفض بورقيبة التعاون مطلقا مع دول المحور، وجه رسالة من سجنه إلى القادة وعلى رأسهم الحبيب ثامر يدعوهم إلى عدم الانسياق وراء الدعاية النازية طالبا منه الاتصال فورا بأنصار الجنرال ديغول، وفي 16 ديسمبر 1992 أطلق سراح مساجين "سان نيكولا" بعد غزو مرسيليا، ثم ألقى بورقيبة كلمة في إذاعة باري الايطالية في 06 افريل 1943 وشكر دول المحور لتخليصه من السجن ثم دعا الشعب التونسي إلى الالتفاف حول الباي محمد المنصف وإتباع توجيهاته[2]، ثم عاد إلى تونس بعد يومين من الخطاب بعد أن قضى 05 سنوات في السجن[3]، وبعودة هذا الأخيرإلى تونس أستأنف قادة الحزب الدستوري الجديد الجديد نضالهم وانتشرت خلاياهم في المدن والأرياف وأمرهم بورقيبة بالوقوف إلى جانب الحلفاء[4] بعد أن خلعت السلطات المنصف باي وعوضه بالأمين باي وشنت حملة واسعة ضد المتعاملين مع المحور[5] أما قادة الحزب الدستوري الدستوري الجديد فقد سعوا في الحين إلى رفع الالتباس وبعد المقابلة التي جرت بين الحبيب بورقيبة والجنرال مورو، وفي 09 جوان 1943 لم يبقى من السلطات الفرنسية أي شك حول موقف الحزب الدستوري الجديد تجاه الحلفاء في الماضي والحاضر و لم يواجه الحبيب بورقيبة أي معوية لإقناع ممثلي الحكومتين الانجليزية والأمريكية بمساندته المطلقة للقضية العادلة[6].

وفي ظل هذه الأحداث اصدر الجيش الفرنسي حملة من الاعتقالات وقمع جماعي وأمرت بالقبض على الزعماء الوطنيين وفرضت على بورقيبة الإقامة الجبرية بتونس العاصمة وإزاء هذه الحالة قرر الحزب الدستوري الجديد الخروج بالقضية الوطنية إلى المحيط الدولي ومن هنا جاءت فكرة سفر بورقيبة إلى القاهرة 1945م[7]

ب- نشاطه خارج تونس(1945-1954):

---

[1] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 257.

[2] حسن زغير، مرجع سابق، ص 603.

[3] الصافي السعيد، مرجع سابق، ص 119.

[4] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 189.

[5] محمد الهادي شريف، مرجع سابق، ص 128.

[6] احمد القصاب، مرجع سابق، ص 597.

[7] شوقي عطاءالله الجمل، المرجع السابق، ص 422.

بعد تسديد الخناق على قادة الحركة الوطنية، أدى هذا بالخروج بالحركة الوطنية إلى المستوى العربي العالمي من اجل كسب التأييد والعطف من اجل الحرية والاستقلال من الاستعمار، وفي 26 مارس 1945 بدأ الحبيب بورقيبة رحلة إلى القاهرة حيث وصل إلى مدينة صفاقس ثم أبحرإلى ليبيا ووصل الأرض الليبية بعد 06 أيام وصل حدود مصر عند قرية الضيعة وقد منعته السلطات المصرية من الدخول لولا أرسل خطابا إلى عبد الرحمن عزام أمين عام للجامعة العربية ونجح بالدخول إلى مصر وكان هدف بورقيبة من السفر إلى القاهرة تحقيق هدفين أولهما جلب اهتمام المسئولين والجماهير العربية للقضية التونسية والهدف الثاني كان استعمال الشرق كقاعدة انطلاق نحو البلدان الأجنبيةالتي تتعين استمالتها للقضية التونسية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية[1]، أما على المستوى الداخلي بعد هجرة بورقيبي إلى القاهرة ظهرت قوة صاعدة بفضل تشكيلة داخل البلاد وبين الحزب القديم والجديد وهناك أيضا الشبيبة الزيتونية بقيادة محمد الفاضل بن عاشور[2] الذي قاد مظاهرات 15 ابريل 1945، أما الحزب الدستوري الجديد ترأسه صالح بن يوسف بعد غياب الحبيب بورقيبة واستطاع يوسف ربط خلاياه بعضهما البعض واظهر مقدرة تنظيمية كبيرة فدعي الحزب الدستوري الجديد في 22اوت 1946 إلى عقد مؤتمر سلمي عرف بمؤتمر ليلة القدر تحت رئاسة القاضي ألعروسي حداد وحضر هذا المؤتمر كل القوى السياسية بما فيها الأحزاب والنقابات، رأس بورقيبة في القاهرة مكتب الحزب الدستوري الجديدفيها حتى يحقق التكامل بين المناضلين في الداخل والخارج[3].

وفي 02 ديسمبر 1946 وصل بورقيبة إلى الو.م.أ يهدف التعريف بقضية تونس في هيئة الأمم المتحدة، وتدعم بورقيبة ببرقية وصلته من صالح بن يوسف وصالح فرحات باسم الحزب يفوضانه التحدث باسم تونس في المحافل الدولية، ليعود بعدها إلى القاهرة بعد شهرية ليكون مكتب مغرب العربي الذي عقد بين 15 إلى 22 فيفري 1947، يهدف هذا إلى ضرورة العمل والكفاح من اجل الاستقلال التام للبلدان شمال إفريقيا الثلاثة، تونس، المغرب والجزائر وبحث في شبل التنسيق لتكوين جبهة مشتركة تعمل لصالح الحركات الوطنية المغاربة، فقرروا إنشاء مكتب المغرب العربي وأسندت رئاسته إلى محمد عبد الكريم الخطابي[4]وأمانتها إلى بورقيبة[1] بعد إنشاء مكتب الحزب العربي

---

[1] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 301.

[2] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 71.

[3] شوقي عطاءالله الجمل، عبدالرزاق إبراهيم، **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر**، م ر، ص 276.

[4] زعيم مغربي نفي إلى جزيرة لاريتون في المحيط الهندي في منتصف 1926 بقي فيها حتى 1947اذ أرادت الحكومة الفرنسية جلبه جلبه إلى باريس للضغط على ملك المغرب محمد الخامس، واستطاع بمساعدة العديد من المغاربة الهروب من السفينة واللجوء إلى مصر، كان له الفضل في تأسيس مكتب المغرب العربي، للمزيد ينظر محمد علي داهش، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مكتب الكتاب الأكاديمي، عمان، 2012، ص 62.

العربي قرر بورقيبة القيام بجولة أخرى في العالم العربي شملت سوريا، لبنان والسعودية واستطاع بورقيبة بهذه التحركات شرقا وغربا أن يكسب القضية أعوانا في كل الدول التي زارها، أما القضية الفلسطينية كانت تشغل بال الساسة في كل أنحاء العالم ووجد من غير المناسب طرح القضية التونسية في نفس الفترة ولذا فانه قرر الاتصال المباشر مع المسئولين الفرنسيين في القاهرة وأدت هذه السياسة الجديدة[2] إلى أساءت العلاقات بين لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة وبين بورقيبة نتيجة لاتصاله من وراء اللجنة وذلك لإبراز شخصيته بوجه خاص وذاته مما زاد الخلافات بينه وبين الحبيب ثامر من جهة وعبد الكريم الخطابي من جهة أخرى ولما عرفوا اتصاله بالسفارة الفرنسية فصلوه من الأمانة العامة للجنة وعينوا في مكانه " علال الفاسي " رئيس حزب الاستقلال المغربي وأصبح الخطابي يتهم بورقيبة علنا بالتواطؤمع الفرنسيين ضد حركة التحرر المغربية[3] ولما عاد بورقيبة إلى تونس08 ديسمبر 1949 ليتابع بشكل أساسي وشرح الخطة التي يرى انه من الواجب إتباعها لتحقيق الأهداف الوطنية، وركز على التفاوض مع فرنسا ولخص مطالب أهمها: تقوية السلطة التنفيذية التي هي عنوان السيادة والقومية، تكوين حكومة تونسية، رئاسة مطلب الوزراء بصورة فعلية، إنشاء جمعية وطنية منتخبة بالاقتراع العام، إلغاء خطة المراقبين المدنيين....الخ[4].

المبحث الثاني موقفه من المفاوضات:

أ- المفاوضات:

أمام تصاعد المقاومة في تونس وعجز الجيش الفرنسي للقضاء على الكفاح المسلح، وكذلك هزيمة فرنسا بالهند الصينية بمعركة ديان بيان فو 1954 لجأــ فرنسا للتفاوض مع تونس، ففي 18 جوان 1954 دعا اليسار الفرنسي" بيار مانداس فرانس"[5] سارع هذا الأخيرإلى الاتصال بزعماء الحركة الوطنية، تم الاتصال بين الحبيب بورقيبة وفرانس مانداس سرا للاطلاع على المبادرة الفرنسية وقد علق بورقيبة على هذا اللقاء بقوله ((إن الاستقلال يظل الطموح الأكبر للشعب التونسي وتشكلت مقترحات فرانس مرحلة حاسمة)) في إطار إستراتيجية تكمن في قبول الحلول

---

(1) رضا ميموني: **دور الوطنية المغاربة في حركة تحرير تونس الجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانيةإلى غاية الاستقلال** ، شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضرن 2012، ص ص ، 38-39.

(2) توفي عطاء الله المجل، عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، 277.

(3) عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 308.

(4) نفسه، ص 309

(5) بيار مانداس فرانس (1907- 1982) سياسي فرنسي انخرط في الحزب الاشتراكي، شارك في الحرب العالمية الثانية إلى جانب قوات فرنسا الحرة عين سنة 1954 رئيسا لمجلس وزراء، دخل في مفاوضات مع أعضاء الحزب الدستوري، استقالة مع الحكومة في فيفري 1955، للمزيد ينظر: رضا ميموني ، مرجع سابق، ص 71.

المرحلية للتوصل إلى الاستقلال التام[1] في حين صرح صالح بن يوسف قائلا((إن الاستقلال الداخلي خطوة أولى في طريق الاستقلال التام))، اجتمع الديوان السياسي للدستور الجديد في جنيف يوم 03 أوت 1954 برئاسة الأمين صالح بن يوسف وقرر مشاركة الحزب في وزارة التفاوض[2]، بدأت المفاوضات في أولى المحادثات اشترطت تصفية جيش التحرير التونسي وتسليم رجاله أسلحتهم كشرط لبدء المفاوضات فوافق بورقيبة على الشرط مما أدىإلى ظهور خلاف بينه وبين صالح بن يوسف واعترض على نزع السلاح قبل المفاوضة وأمام هذا التعارض بين وجهتي المناضلين اضطرت فرنسا من الناحية العلمية إلى عدم الإصرار على هذا الشرط وبدأت المفاوضات ووضعت الأمانةالعامة شروط جديدة لإنهاء القتال في تونس[3] وأصدرت بلاغا مشتركا مع الحكومة التونسية في نوفمبر 1954 يضمن سلامة التونسيين بعد تسليم أسلحتهم ووافق بورقيبة على ذلك ليزيد الخلاف بينه وبين صالح[4].

ب- الاستقلال:

استأنفت المفاوضات يوم 15 مارس 1955 ليرجع الحبيب بورقيبة من مرسيليا بعد أنأصبح يعرف أن اتفاقيات الحكم الذاتي ستوقع بعد يومين فقط، ليتم توثيق الاتفاقية الفرنسية التونسية يوم 03 جوان 1955 لتتحصل تونس علي استقلالها الداخلي[5] ونصت هذه الاتفاقية على نقل أهم السلطات باستثناء الآمن الخارجي والتمثيل الدبلوماسي[6] ليتوسع الانشقاق بين صالح بن يوسف وبورقيبة، بسبب ميول هذا الأخير لمسودة اتفاق الاستقلال الداخلي، واستياء الكثير من رموز الحركة الوطنية وطالبوا بالاستقلال التام[7]، أصبح صالح بن يوسف زعيما للحركة المعارضة اتفاقية عام 1955، تلقى دعم القوى من جانب قيادات الحزب الدستوري ذات الاتجاه القومي المعروف خاصة يوسف الرويسي كما وقف ممثل الحزب الدستوري الجديد في القاهرة "إبراهيم طوبال" مع صالح بن يوسف، حيث أصبح الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي واتخذوا قرارات يوم 14 أكتوبر 1955 أهمها:

---

[1] نقلا عن عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 334.

[2] خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 169.

[3] جلال يحيي: **العالم العربي الحديث والمعاصر**، ج 3، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 2003، ص 220.

[4] نفسه، ص 221.

[5] عز الدين معزة ،مرجع سابق ،ص ص 343-344

[6] احمد القصاب ،مرجع سابق،ص 653

[7] عبد الله ألقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962**، رسالة دكتوراه للتاريخ الحديث الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة، جامعة الجزائر، منتوري، 2008، ص 132.

- ✓ فصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه الحبيب بورقيبة من عضوية اللجنة.
- ✓ اعتبار أن السلطات للديوان السياسي قد انتقلت إلى يد الأمين العام صالح بن يوسف نظرا لأنه بقي محافظ على مبادئ التي انظم الحزب على أساسها إلى لجنة تحرير المغرب العربي .

وبقي مصير الديوان السياسي الحالي وتعيين مسئولين جدد في سيادة الحزب، وذلك في جو بعيد عن الإرهاب الفرنسي وضغط الديوان السياسي[1] نتج عن معارضة صالح بن يوسف لاتفاقية الاستقلال الداخلي لقيام معركة بين اليوسفيين ودفعت هذه الانشقاقات بالحزب الدستوري الجديد أن يتشدد في مواقفه ضد فرنسا حيث ساعدته الثورة الجزائرية كثيرا في تشدده الذي أرغم فرنسا على تقديم تنازلات للتونسيين[2] ليتطور الخلاف بين صالح وبورقيبة إلى استعمال العنف والاغتيالات المتبادلة خاصة في 1955 ،ظهرت عصابات مسلحة يقودها طاهر الأسود،الهادي قدورة وناصر الوصيف وتواصلت المعارك بين الأخوة حتى سنة 1956[3]. فطلب رئيس الحكومة التونسية طاهر بن عمار يوم 10 فيفري 1956 من المندوب السامي الفرنسي روجي سايدو رغبة الحكومة في فتح المفاوضات مع فرنسا ضد استقلال تونس يوم 11 فيفري 1956 وصرح قائلا "أن فرنسا لا تقبل بإلغاء اتفاقية 03 جوان 1955"، حاول الحبيب بورقيبة اثر هذا التصريح أن يتصل برئيس الحكومة الفرنسي لكن هذا الأخير اعلمه بواسطة أعضاء حكومته بان الحكومة الفرنسية تتفاوض مع طاهر بن عمار وليس الحبيب بورقيبة، ولذلك انعقد يوم 24 فيفري 1956 اجتماع وزاري تونسي مصغر برئاسة طاهر بن عمار الذي أرسل رسالة إلى الحكومة الفرنسية تضمنت طلبا رسميا لإلغاء معاهدة باردو يوم 12 ماي 1881، ومراجع اتفاقية 03 جوان 1955، كانت تونس في هذه الفترة تعاني من أزمات عديدة اقتصادية واجتماعية بسبب تعرضها للجفاف[4] وتم إمضاء بروتوكول الاستقلال[5] يوم 20 مارس 1956[6] مع احتفاظ فرنسا بقاعدة بترت البحرية[7] وأصبحت تونس دولة مستقلة ذات سيادة ليتم قبول تونس عضوا في الأمم المتحدة وأخذت تونس تمارس سيادتها فعلا وتألفت حكومة وطنية برئاسة الحبيب بورقيبة،

---

[1] توفيق المدني: **المعارضة التونسية ونشأتها وتطورها**، دراسات ومنشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011، ص ص ، 17-18.

[2] محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص ص، 137-138.

[3] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 342.

[4] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 344.

[5] للمزيد ينظر ملحق رقم (04).

[6] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 345.

[7] ياغي إسماعيل ، محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج 3**، دار المريخ، الرياض، 1993، ص 94.

رئيس الحزب الدستوري الجديد وجرت انتخابات نيابية وأنشئ جيش وطني، ولذا تكون تونس قد دخلت مرحلة جديدة بعد كفاح مرير وطويل، والتي ساهم فيه بورقيبة كثيرا للوصول إلى الاستقلال التام[1]

المبحث الثالث الخلاف البورقيبي واليوسفي:

أما عن خلفيات الصراع بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف فتعود إلى بداية المفاوضات الفرنسية – التونسية التي أعلنها رئيس الحكومة منداس فرانس بعد العرض الذي قدمه يوم 31 جويلية 1954 في تونس، وفي هذه النتائج أسفرت عليها المفاوضات بتوقيع الاتفاقية الفرنسية التونسية يوم 03 جوان 1955 ولقد اتبع بورقيبة منذ بداية نضاله السياسي في الثلاثينيات من القرن الماضي الأسلوب البرغماتي وازدادت براغماتية أكثر خلال الحرب العالمية الثانية ومابعدها صالح بن يوسف فكانت له ميولا لا تختلف عن ميول الحبيب بورقيبة فهو قد اتخذ موقفا تحفظيا من مقترحات منداس فرانس (31 جويلية 1954) ثم عارض اتفاقية الحكم الذاتي وان منداس فرانس أثناء فتحه للمفاوضات كان يبحث عن من يضمن له مصالح فرنسا بتونس، ووجد بورقيبة هو الأفضل من صالح بن يوسف ولذلك فضل الاتصال بالحبيب بورقيبة وابعد صالح بن يوسف عن مجموعة المفاوضين وأمام عدم خضوع الأمين العام للحزب الدستوري الجديد قرر الديوان السياسي طرده من الحزب في 08 أكتوبر 1955 ولم يعترف صالح بمشروعية القرار، وواصل نشاطه تحت تنمية "الأمانة العامة "[2]، بعد تهديدات صالح بن يوسف اضطر الحزب الدستوري التونسي الجديد عقد مؤتمر صفاقس ما بين 15 و 18 نوفمبر 1955 لحسم الخلاف ودعاإليه صالح بن يوسف وأتباعه[3]، وتم هذا المؤتمر تحت حماية مناضلي الاتحاد العام التونسي للشغل وقدماء المقاومين وأيد المؤتمرون اتفاقية الاستقلال الذاتي وطالبوا بتطويرها في اتجاه الاستقلال التام كما صادقوا على قرار فصل صالح بن يوسف من الحزب وألقى بورقيبة خطابا حول الخلاف، لكن الخلاف بين اليوسفيين والبورقيبين لم يتوقف عند هذا الحد بل تطور إلى مستوى العنف والاغتيالات المتبادلة خاصة [4] حملته في الجنوب التونسي في أواخر نوفمبر تم نظم اجتماعات كانت بمحل اصطدام مع أنصار الديوان السياسي، ولقد شارك في اجتماعاته المقاوم الطاهر الأسود وبعض المجموعات من المقاومة اليوسفية، وتجاوز الصراع السياسي البحت وأصبحت المواجهة عسكرية ولما علم صالح بن يوسف أن الحكومة التونسية أقرت العزم على إيقافه، غادر البلاد يوم 28 جانفي 1956 ولم يقف عند هذا الحد بل واصل

---

[1] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 346.

[2] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص ص ، 341-342.

[3] نفسه، ص 342.

[4] نفسه، ص 342.

معارضته للاتفاقية في المهجر وخاصة في مصر وتعرض أتباعه في تونس إلى العديد من المحاكمات حتى 1963، أما صالح بن يوسف فقد تم اغتياله من طرف مخابرات الحبيب بورقيبة في مدينة فرانكفورت بألمانيا يوم 12 أوت 1961[1]

المبحث الرابع : وفاته:

بعد عزل الحبيب بورقيبة من السلطة يوم 07 نوفمبر 1987م، أعلن الرئيس الجديد زين العابدين عن بداية عهد جديد، أو ما بعد بورقيبة، فقد أصدرت مجموعة من الأطباء بأمر من الوكيل العام للجمهورية تقريرا طبيا أكد حالة العجز التي أصبح عليها الحبيب بورقيبة، وبالتالي مرت رئاسة الجمهورية التونسية آليا إلى الوزير الأول حسب ما نص عليه الدستور، وقد استقبل التونسيون ذلك النبأ بانشراح صدورهم ونزلوا إلى الشوارع بآلاف لتعبير عن فرحهم متوسمين في التغير ران ينقض تونس مما آلت إليه من أوضاع صعبة خاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وقد أرسل الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد تهانيه إلى الرئيس التونسي بن علي[2].

بعد ثلاثين سنة من حكم الحبيب بورقيبة متميز بالاستبداد والطغيان عزل من الحكم وبذلك قد مات وان ظلا متكئا على عصاه وماضيه كتمثال غيرت الظروف الجوية لونه وشوهت صورته، ولم تظهر أية صورة له على شاشة التلفزيون التونسي إلا في افريل 1989 بمناسبة إجراء أول انتخابات رئاسية، حيث صرح قائلا "قررت أن انتخب ابني بن علي"، ظهر على شاشة التلفزيون وهو ممدد على أريكة ويتكلم بصعوبة[3].

تكفلت الدولة التونسية برعايته إلى أخر حياته التي انتهت يوم 06 افريل 2000 بمدينة المنستير بمسقط رأسه عن عمر يناهز 97 عام ، بعد أن تدهور صحته في الأسابيع القليلة الماضية، حيث تم نقله قبل أسبوعين من وفاته إلى المستشفى العسكري بتونس لتلقي العلاج وفيه توفي منهيا بذلك قرنا كاملا من الجدل والرضا والغضب حول ما قام به خلال مرحلة الحركة الوطنية، وخلال مرحلة الاستقلال وذلك من جراء الأزمات التي واجهته والقوانين التي سنها والزوابع التي زرعها وقد أعلن الحداد في تونس لمدة أسبوع، وخصص له التلفزيون التونسي والإذاعة والجرائد برامج

---

[1] نفسه، مرجع سابق، ص 343.

[2] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 446.

[3] الصافي السعيد، مصدر سابق، ص 26.

خاصة لإبراز المحطات الهامة في حياته ونضاله، فجريدة الحرية خصصت صفحاتها الثلاثة الأولى لمسار نضاله تحت عنوان: محطات بارزة في حياة وكفاح الفقيد[1].

دفن الحبيب بورقيبة في مقبرة روضة بورقيبة بالمنستير مع أفراد عائلته في القبر الذي أعده بنفسه منذ نهاية السبعينات واشرف على بنائه بنفسه. أقامت له الدولة التونسية جنازة وطنية حضرها رؤساء دول العرب من بينهم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة[2].

[1] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 447.

[2] نفسه، مرجع سابق، 448.

خلاصة الفصل:

شرع الحبيب بورقيبة إلى إخراج القضية من نطاقها الداخلي الضيق إلى الخارجي الواسع، وذلك لجلب عطف الحكومات والشعوب للتعريف بالقضية التونسيةـــ، وتمثل هذا النشاط من بداية سفره إلى القاهرة التي تأسست فيها الجامعة العربية وصولا إلى الو.م.ا وربط العلاقات التونسية بالنقابات الأوروبية والاتحاد السوفياتي.

أما فيما يخص مفاوضات انتهج بورقيبة سياسة اللين مع فرنسا وكان يطمح للاستقلال مع المحافظة على الارتباط مع فرنسا، وبسبب هذا الموقف عارضه صالح بن يوسف واتخذ موقفا محافظا عكس بورقيبة ومما زاد صراع اتفاقية 03 جوان 1955م وموقف كل واحد منها، مما أدى بهما إلى صراعات دموية طويلة.

وفي الأخير تطرقت إلى وفاته وكيف تكفلت الدولة التونسية به.

خاتمة

خاتمة:

تميزت السياسة الفرنسية في تونس بالخبث واحتقار الآخر مستعملتاً كل الوسائل من اجل استغلال الأرض و الإنسان.

إن السياسة الاستعمارية في تونس قد واجهت مقاومة مسلحة والتي تسمى في أدبيات تونس بمرحلة الحركة الوطنية خلال هذه المرحلة برز الحبيب بورقيبة كمناضل من اجل قضية وطنه، وبدأ نضاله السياسي بكتابة مقالات السياسية كالصحف الوطنية.

أن البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي نشا فيه الحبيب بورقيبة كان لها الأثر الكبير في تبلور موقف من نظام الحماية الفرنسية.

من خلال ما سبق بيانه عن حياة الزعيم الحبيب بورقيبة ونشاطه السياسي يظهر لنا أن مولده كان غير مضبوط فقد رجح مولده (1901-1903)، لكن المحاضرات التي ألقاها هذا الأخير ترجح 03 أوت 1903 .

كما يمكن القول أن شخصية بورقيبة كانت لها ثقافة مزدوجة جمعت بين التعليم التقليدي والتعليم العصري أي انه جمع بين الأصالة والمعاصرة.

انخرط في النشاط السياسي منذ بداية 1927م من خلال جريدة صوت تونس وانضم إلى الحزب الدستوري الحر، إلا أن أفكاره الغربية التي تحلى بها أدت بها إلى معارضة سياسة الحزب وانشأ حزبا مستقلا عرف باسم الحزب الدستوري الحر الجديد 1934م.

تزعم الحبيب بورقيبة المقاومة ضد فرنسا من خلال سياسة التفاوض وكان يطمح إلى الاستقلال مع المحافظة على الارتباط مع فرنسا وهو ما عرفه معارضة وخلاف بينه وبين صالح بن يوسف، لكن استطاع لإخمادها، وتعرض بورقيبة خلال نشاطه الادماجي للاعتقال والنفي أكثر من مرة.

شكلت اتفاقية الحكم الذاتي عام 1955 التي منحت لتونس الاستقلال الداخلي منعرج سياسي وتاريخي كبير بتاريخ الحركة الوطنية، ومنها تفجر الخلاف بين الحبيب بورقيبة والأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد الذي كان من اشد المعارضين لاتفاقية الحكم الذاتي.

حول الحبيب بورقيبة وحسم الخلاف بينه وبين صالح بن يوسف على ارض سياسية وهذا من خلال انعقاد مؤتمر الحزب التونسي الجديد إلا أن بورقيبة تحالف مع الفرنسيين لحسم الخلاف مع خصمه وهذا ما جعل صالح بن يوسف يلجأ إلى المقاومة المسلحة معه.

ملاحق

ملحق رقم 01 : معاهدة باردو [1]

معاهدة باردو أو «قصر السعيد»

«إنّ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باي تونس – لما كان من غرضهما أن يمنعا إلى الأبد حدوث قلاقل كالتي حصلت أخيرا على حدود الدولتين بسواحل المملكة التونسية وأن يحكما علاقات ودادهما القديم وروابط حسن الجوار – قد اتفقتا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين السامين المتعاقدين. وبناء على ذلك فإنّ فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عيّن العهاد بريار نائبا مفوضا من طرفه فاتفق جنابه مع سموّ الباي المعظم على البنود الآتية :

البند الأول : إنّ معاهدة الصلح والمودة والتجارة وجميع المعاهدات الأخرى الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس قد وقع تأكيدها وتجديدها.

البند الثاني : لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التي يتحتّم على دولة الجمهورية الفرنسية اتخاذها للوصول للغرض الذي يقصده الجانبان المتعاقدان فقد رضي سمو باي تونس بأن تحتلّ القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل، ويزول هذا الاحتلال عندما تتحقّق السلطتان الخريتان الفرنسية والتونسية –، وتقرّران معا بأن الإدارة المحليّة قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتباب الأمن العام.

البند الثالث : تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباي وحمايته من كلّ خطر يمكن أن يهدّد ذاته أو عائلته أو يعيث بأمن مملكته.

البند الرابع : تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين السلطات التونسية ومختلف الدول الأوروبية.

البند الخامس : يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ هذه المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية في جميع القضايا التي تهمّ الجانبين.

البند السادس : يكلف الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لفرنسا في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسية ومصالحها. وفي مقابل ذلك يلتزم سمو الباي بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دولية من دون إعلام الدولة الفرنسية بذلك والحصول على موافقتها مقدّما.

البند السابع : تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي لنفسها بحقّ الاتفاق على وضع نظام مالي بالمملكة التونسية من شأنه الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة.

البند الثامن : تفرض غرامة حربيّة على القبائل العاصية بالحدود والسواحل وتحدّد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتّفاق يعقد فيما بعد وتكون حكومة الباي هي المسؤولة على تنفيذ هذا الاتفاق.

البند التاسع : لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من تهريب الأسلحة والذخائر فإن دولة سمو الباي تتعهّد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربيّة الأخرى بالمملكة التونسية.

البند العاشر : يقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق عليها بعد ذلك لسمو باي تونس في أقرب وقت ممكن.

وكتب بالقصر السعيد في 12 ماي 1881

الإمضاء : محمد الصادق باي- العهاد «بريار»

(1) - خليفة الشاطر، الحركة الوطنية و دولة الاستقلال ، مرجع سابق ، ص22 .

ملحق رقم 02 : بطاقة تعريفية

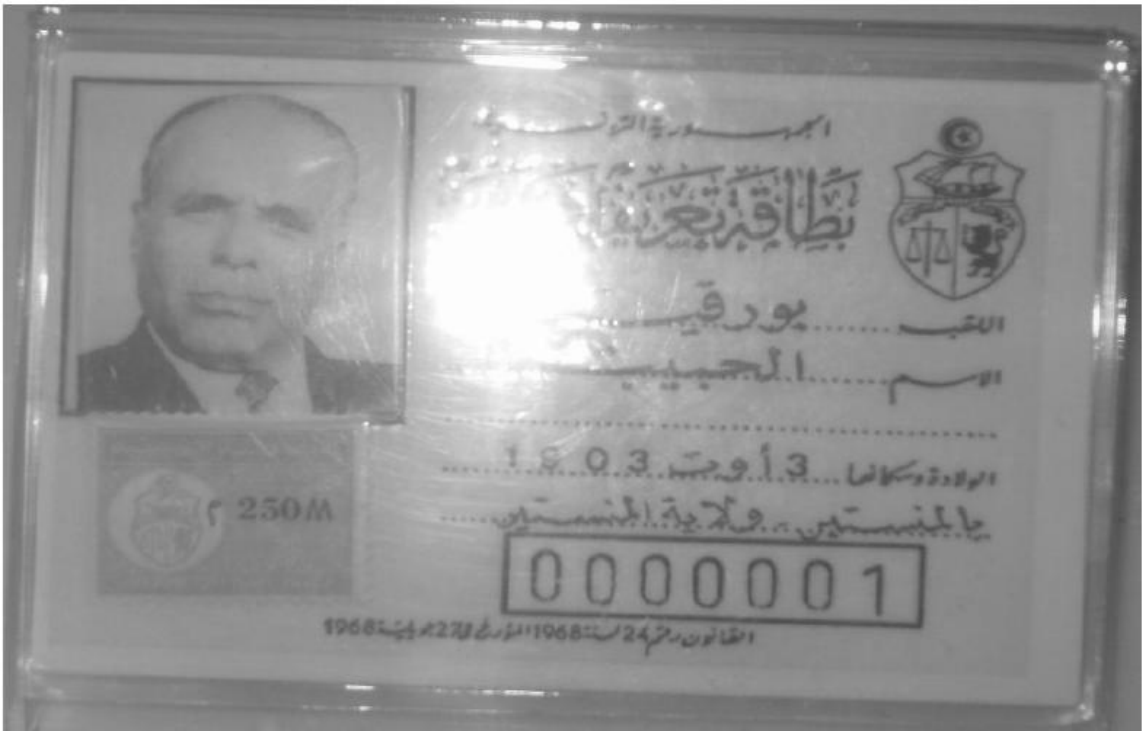

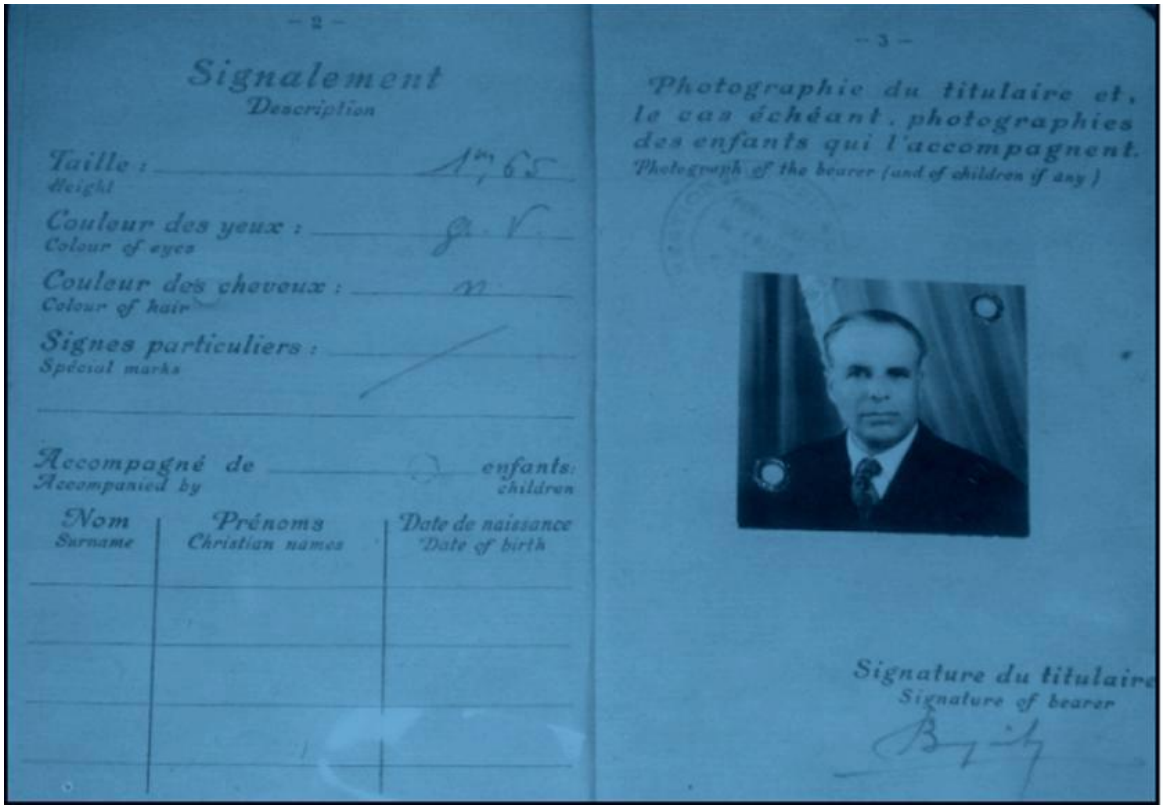

1

(1) عز الدين معزة، مرجع سابق، ص 460-461.

ملحق رقم (03)

1

[1] عزالدين معزة ، مرجع سابق ، ص 460

ملحق رقم 04 : صورته

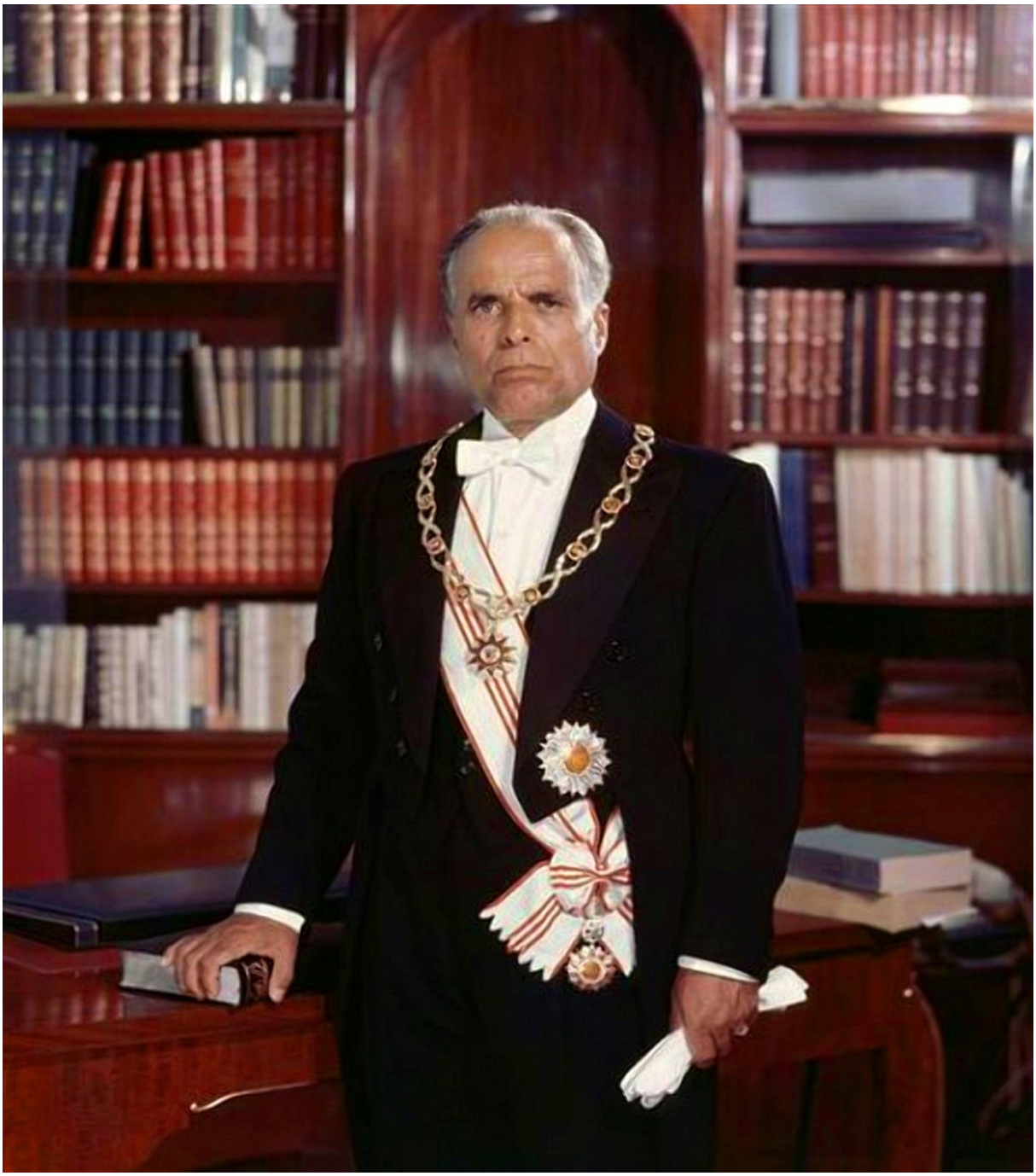

(1)

(1) https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/d/db/Habib_Bourguiba_portrait4.jpg (13:07 - 23/05/2019).

ملحق رقم 05 :

بروتوكول الإستقلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبديتا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولى الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم العصري ويلاحظان بابتهاج أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكام اتفاقيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي في نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.[1]

وستضع الإتفاقيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (أمضى) كريسيان بينو
عن تونس : (أمضى) الطاهر بن عمار

[1] عز الدين معزة ، مرجع سابق، ص 473

بيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

المصادر والمراجع :

المصادر باللغة العربية:

1. أندري جوليان شارل: "**افريقيا الشمالية تسير، والقوميات الإسلامية– السيادة الفرنسية**"، ترجمة المنجي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
2. البهلوان علي: " **تونس الثائرة**"، المطبعة العالمية القاهرة.
3. بن الخوجة محمد: "**صفحات من تاريخ تونس**"، تق و تح، حمادي الساحلي الجيلالي بن الحاج يحيي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1886م.
4. ثامر الحبيب: "**هذه تونس**"، مطبعة الرسالة، د.ط، المغرب، ب.س.
5. الثعالبي عبد العزيز: "**تونس الشهيدة**"، تر و تق، سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975.
6. درمونة يونس: "**تونس بين الاتجاهات**"، دار الكتاب العربي القاهرة، [د.ت.ط].
7. الصادق الزمرلي: "**أعلام تونسيون**" تق وتع، حمادي الساحلي، ط1، دار الغربي الإسلامي، بيروت، 1986.
8. الصافي السعيد: "**بورقيبة سيرة شبه محرمة**"، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2000.
9. المدني توفيق احمد: "**حياة كفاح (مذكرات)**"، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.
10. المدني توفيق احمد: "**حياة كفاح(مذكرات)**"، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009.

المصادر باللغة الأجنبية:

1. Charles-André Julien : l'Afrique du nord en marche , nationalisme musulmans et souveraineté Française, ed, Julliard , France, 1972 .

المراجع:

1. بن الحاج بن عثمان بن بشير: " **أضواء على تاريخ تونس (1881–1928)**"، دت، تونس، 1981.
2. بوضربة عمر: " **النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (سبتمبر 1958– جانفي 1960)**"، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.

3. بو عزيز يحيي: " **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**"، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009.
4. بلقاسم محمد: " **المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحودي في المغرب العربي (1910-1954)**"، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
5. التليلي العجيلي: " **التصوف في تونس والطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1886)**"، منشورات كلية الآداب، منوبة، 1992.
6. داهش محمد علي: " **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**"، مكتب الكتاب الأكاديمي، عمان، 2012.
7. الذوادي زهير: " **تطور الحركة الوطنية التونسية (1929-1939)**"، دار التقدم للنشر والتوزيع، تونس، 1982.
8. رأفت الشيخ :"**تاريخ العرب المعاصر**"،دت و دب، دار الدراسات والبحوث والإنسانية، 1996.
9. عبد الحميد زوزو: " **تاريخ الاستعمار والتحرر في تفريقيا واسيا**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
10. الشاطر خليفة وآخرون: " **تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**"، ج3، مركز الدراسات والبحوث التاريخية، تونس، 2005.
11. الطاهر عبد الله: " **الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة**"، ط2، دار المعارف تونس.
12. عطاء الله الجمل شوقي: "**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- الجزائر- المغرب)**"، ط1، مكتبة الانجلو مصرية، 1988.
13. عطاء الله الجمل شوقي: "**المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلاميإلى الوقت الحاضر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى**"، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2007.
14. قصاب احمد: " **تاريخ تونس المعاصرة (1881-1956)**"، تر، حمادي الساحلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس 1986.
15. مجموعة من الباحثين: " **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**"، تق، الهادي تمومي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999.
16. علي المحجوبي: " **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**"، تر، عمر بن ضو وآخرون، دار السراس للنشر، تونس، 1986.

17. علي المحجوبي: "**جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1943)**"، تر، عبد الحميد ألشابي، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1999.

18. المدني توفيق: " **المعارضة التونسية نشأتها وتطورها**"، دراسات ومنشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2011.

19. مناصرية يوسف: " **دور النخبة الجزائرية للحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالمتين (1919-1934)**"، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

20. مناصرية يوسف: "**دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1962)**"، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2013.

21. مناصرية يوسف:" **الصراع الإيديولوجي الحركة الوطنية التونسية (1934-1937)**"، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002.

22. الهادي محمد شريف:"**تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**"، تر، محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط2، سراس للنشر، تونس، 1993.

23. يحيي الجلال:"**العالم العربي الحديث والمعاصر**"، ج3، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 2003.

24. يحيي الجلال وآخرون: " **المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال**"، ج3، دط، دار القومية للطبع والنشر.

الرسائل الجامعية:

1. بوزبدة الزينة ومباركةالميطة:" **دور بورقيبة والثورة الجزائرية (1954-1962)**" مذكرة مكملة لشهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة العربي التبسي، التبسة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016.

2. مهماه شهيرة وطوالبية زبيدة:" **إحداث بنزرت 19-22 جويلية 1961 وانعكاساتها على العلاقات الدولية التونسية الفرنسية**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016.

3. بوصري أسماء وضوية حفصاوي :"**المقاومة الشعبية المسلحة في تونس ونتائجها (1881-1907)**"،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث المعاصر ، جامعة جيلالي بو نعامة ، خميس ملينة 2015. 2016.

4. مرسلان أم الشيخ ومايني جازية : صالح بن يوسف ، الحماية الفرنسية على تونس ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص الظاهرة الإستعمارية في زمن الوطن العربي ، جامعة الجيلالي بو نعامة ، خميس مليانة 2016-2017.

5. ميموني رضى: "**دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**"، شهادة ماجستير، تاريخ الحديث المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، 2012.

6. نجاة عبدو: " **التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى احمد بن بلة والصالح بن يوسف دراسة تاريخية مقارنة (1945-1961)**"،أطروحة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ ألمغاربي الحديث المعاصر، تحت إشراف عبد الله ألمقلاتي، جامعة بوضياف المسيلة، 2013-2014.

7. ناصرية يوسف : حزب الدستوري تونسي ، 1916 . 1934 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، تاريخ حديث والمعاصر ، إشرافأبو بلقاسم سعد الله 1986.

8. الصغير حسن حزيم: " **الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987)**"، دراسة تاريخية جزء من متطلبات البحث لنيل درجة الماجيستر في التاريخ المعاصر، كلية الآداب، بغداد، 2003.

9. خليفي عبد القادر:"**احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية بتونس والجزائر (1899-1983)**"، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.

10. الخمري الجمعي:"**حركة الشبان الجزائريين والتونسيين (1900-1930)**"، دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

11. ألمقلاتي عبد الله: " **العلاقات الجزائرية المغاربية إبانة الثورة الجزائرية التحريرية، (1954-1962)**"، رسالة دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة، جامعة الجزائر، منتوري، 2008.

12. قدادرة الشايب:"**الحزب التونسي والحزب الشعب جزائري ،(1934- 1954) دراسة مقارنة**" ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة في تاريخ الحديث المعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2007

13. معزة عز الدين:" **فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000)**"،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2010.

المقالات :

1. إدريس الاراشيد : "**صور من كفاح تونس**" ، مجلة المنار، ع3، 4 ماي 1952، الجزائر، ط1 ، 2007.

2. محمد عصفور سلمان:" **الحماية الفرنسية على تونس 1881 والوقف العثماني والأوروبي منها**"، مجلة ديالة، ع56، كلية التربية والعلوم الإنسانية، العراق، 2012.

الموسوعات:

1. الكيالي عبد الوهاب : "**الموسوعة سياسية**"، ج 1 ، إشراف على تلقيح راشيد الليبي ، مؤسسة نحال لطباعة وإعلان ، د. س.
2. الكيالي عبد الوهاب: "**الموسوعة السياسية**"، ج2.
3. الكيالي عبد الوهاب :"**الموسوعة سياسية**" ، ج3 ، الموسوعة العربية لدراسات والنشر ، د . ب ، د،س
4. مفيد الزيدي : "**موسوعة التاريخ العربي معاصر و الحديث**"، دار أسامة ، الأردن 2004 .
5. مسعود الخوند : **الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم ووثائق موضوعات زعماء** ، دار رواد للنهضة والطباعة والنشر والتوزيع، ج7.